موسوعة فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إعداد وإشراف
السيد علي عاشور

دار نطير عبود

موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

(٣)

موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

مركز تحـ
شماره (
تاريخ ث

الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

شبكة كتب الشيعة

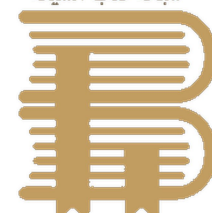

shiabooks.net
mktba.net < رابط بديل

الجزء الثالث

دار بيت العلوم

ر.م.ت
ر.م.ت تحقيقات
ش-اموال:

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠١٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

فاطمة عليها السلام في القرآن

وردت الكثير من الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله الأطهار تخبر عن نزول عدد كبير من الآيات في مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وإليك هي في عناوين مختلفة:

القاضي أبومحمد الكرخي في كتابه عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة عليها السلام: لما نزلت: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[1] رهبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له: يا أبة فكنت أقول يا رسول الله فأعرض عني مرة أو اثنتين أو ثلاثا ثم أقبل علي فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيك، ولا في أهلك ولا في نسلك، أنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولي: يا أبة، فإنها أحيى للقلب، وأرضى للرب.

واعلم أن الله تعالى ذكر اثنتي عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[2] حـوا ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾[3] ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾[4] امـرأة فـرعـون ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾[5] لابراهيم ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾[6] لزكريا ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾[7] زليخا ﴿وَامْرَأَتُهُ

(١) سورة النور: ٦٣.
(٢) سورة البقرة: ٣٥.
(٣) سورة التحريم: ١٠.
(٤) سورة التحريم: ١١.
(٥) سورة هود: ٧١.
(٦) سورة الأنبياء: ٩٠.
(٧) سورة يوسف: ٥١.

أَهْلَهُ﴾[١] لأيوب ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾[٢] بلقيس ﴿قَالَ إِنِّيَ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ﴾[٣] لموسى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾[٤] حفصة وعائشة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾[٥] خديجة ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[٦] فاطمة عليها السلام[٧].

(١) سورة الأنبياء: ٨٤.
(٢) سورة النمل: ٢٣.
(٣) سورة القصص: ٢٧.
(٤) سورة التحريم: ٢.
(٥) سورة الضحى: ٨.
(٦) سورة الرحمن: ١٩.
(٧) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢.

نزول القرآن لرضى فاطمة عليها السلام

في المناقب لابن شهر آشوب: روي أن فاطمة تمنت وكيلاً عند غزاة علي عليه السلام فنزل: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾[1].

صحيح الدارقطني أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع لص فقال اللص: يا رسول الله قدمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟

فقال: لو كانت ابنتي فاطمة، فسمعت فاطمة فحزنت فنزل جبرئيل بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾[2] فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3] فتعجب النبي من ذلك فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك فهذه الآيات لموافقتها لترضى.

قال العلامة المجلسي: لعل المعنى أن هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أن مثل هذا الكلام المشروط لاينافي جلالة المخاطب والمسند إليه وبراءته لوقوع ذلك بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله من الله عزّ وجلّ، أو لبيان أن قطع يد فاطمة بمنزلة الشرك أو أن هذا النوع من الخطاب المراد به الأمة إنما صدر لصدور هذا النوع من الكلام بالنسبة إلى فاطمة فكان خلافاً للأولى، والأول أصوب وأوفق بالأصول[4].

(١) سورة المزمل: ٩.
(٢) سورة المزمل: ٦٥.
(٣) سورة الأنبياء: ٢٢.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٤.

القرآن وخادمة فاطمة عليها السلام

أبو القاسم القشيري في كتابه: قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة.

فقلت لها: من أنت؟

فقالت ﴿وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[١] فسلمت عليها.

فقلت: ما تصنعين ههنا؟

قالت: من يهدي الله فلا مضل له[٢].

فقلت: أمن الجن أنت أم من الإنس؟

قالت: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ﴾[٣]

فقلت: من أين أقبلت؟

قالت: ﴿يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾[٤]

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾[٥]

---

(١) سورة الزخرف: ٨٩.

(٢) مراده قوله تعالى في الزمر: ٣٨ ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾.

(٣) سورة الأعراف: ٢٩.

(٤) سورة فصلت: ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ٩١.

فقلت: متى انقطعت؟

قالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[1]

فقلت: أتشتهين طعاماً؟

فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾[2] فأطعمتها.

ثم قلت: هرولي ولا تعجلي.

قالت: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]

فقلت: أردفك؟

فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[4] فنزلت فأركبتها.

فقالت: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا﴾[5].

فلما أدركنا القافلة قلت: ألك أحد فيها؟

قالت: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾[6] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[7] ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[8] ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾[9] فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجهين نحوها.

فقلت: من هؤلاء منك؟

قالت: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[10] فلما أتوها قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ

---

(١) سورة ق: ٣٧.
(٢) سورة الأنبياء: ٨.
(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.
(٤) سورة الأنبياء: ٢٢.
(٥) سورة الزخرف: ١٢.
(٦) سورة ص: ٢٥.
(٧) سورة آل عمران: ١٣٨.
(٨) سورة مريم: ١٣.
(٩) سورة طه: ١١ و١٣.
(١٠) سورة الكهف: ٤٤.

إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾[١] فكافوني بأشياء فقالت: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] فزادوا علي فسألتهم عنها فقالوا: هذه أمنا فضة جارية الزهراء عليها السلام ما تكلمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن[٣].

أقول: هذه الأخلاق التي عليها فضة نتيجة معاشرتها لفاطمة عليها السلام وتعلمها الآداب الإسلامية وقراءة القرآن وتأويله، كل ذلك من فاطمة التي كان خلقها القرآن الكريم

(١) سورة القصص: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٣.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٨٦ ـ ٨٧.

الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام

ومجموعها أربعون آية وهذا مجملها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2].

٣ ـ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝﴾[3].

٤ ـ ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ...﴾، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝﴾[4].

٥ ـ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ...﴾[5].

٦ ـ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾[6].

٧ ـ ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[7].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٢) سورة الشورى: ٢٣.
(٣) سورة الكوثر: ١.
(٤) سورة الإنسان: ١.
(٥) سورة آل عمران: ٦١.
(٦) سورة طه: ١٣٢، مريم: ٥٥.
(٧) سورة البقرة: ٣٧.

٨ ـ ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[١].

٩ ـ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[٢].

١٠ ـ ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٣].

١١ ـ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٤].

١٢ ـ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[٥].

١٣ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾[٦].

١٤ ـ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[٧].

١٥ ـ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾[٨].

١٦ ـ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾[٩].

١٧ ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾﴾[١٠].

١٨ ـ ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾[١١].

---

(١) سورة النور: ٣٥.
(٢) سورة النور: ٣٦.
(٣) سورة هود: ٧٣.
(٤) سورة الرحمن: ١٩ ـ ٢١.
(٥) سورة الفرقان: ٥٤.
(٦) سورة إبراهيم: ١٤.
(٧) سورة الإسراء: ٥٧.
(٨) سورة فاطر: ١٩ ـ ٢٠.
(٩) سورة الذاريات: ١٧ ـ ١٨.
(١٠) سورة الطور: ١٧.
(١١) سورة ص: ٧٥.

١٩ ـ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾[١].

٢٠ ـ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[٢].

٢١ ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[٣].

٢٢ ـ ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[٤].

٢٣ ـ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝٣﴾[٥].

٢٤ ـ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾[٦].

٢٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٧].

٢٦ ـ ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[٨].

٢٧ ـ ﴿وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٩].

٢٨ ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[١٠].

٢٩ ـ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾[١١].

٣٠ ـ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[١٢].

---

(١) سورة الطور: ٢٠.

(٢) سورة الحشر: ٨.

(٣) سورة عبس: ٣٨ ـ ٣٩.

(٤) سورة الإسراء: ٢٦.

(٥) سورة الليل: ٣.

(٦) سورة طه: ١١٥.

(٧) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٨) سورة الدهر: ١٣.

(٩) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(١٠) سورة القدر: ١.

(١١) سورة الضحى: ٥.

(١٢) سورة السجدة: ١٦.

٣١ ـ ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝﴾[١].

٣٢ ـ ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٢].

٣٣ ـ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ﴾[٣].

٣٤ ـ ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾

٣٥ ـ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ..﴾

٣٦ ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٤].

٣٧ ـ ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾.

٣٨ ـ ﴿وَمَا تَنَّهُ الْمُنكَمْ صَبِيًّا﴾

٣٩ ـ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾

٤٠ ـ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝﴾.

■ ■ ■

(١) سورة المدثر: ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) سورة الحجر: ٤٧.

(٣) سورة الروم: ٤.

(٤) سورة آل عمران: ٤٣.

الآية الأُولى

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١].

❖ الأقوال في «أهل البيت»

* **القول الأوّل:** أنّ المراد من أهل البيت في الآية مجموع نساء النبيّ ﷺ وأصحاب الكساء الخمسة ـ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ـ حكاه ابن عبد البّر في التمهيد[٢]، وذهب إليه القرطبي[٣]، وابن عطيّة[٤]، وابن كثير والبيضاوي، والرازي في أحد قوليه[٥]، والمقريزي[٦]، وابن الخطيب[٧]، وجملة من المتأخّرين.

ونقل السفاريني عن ابن عبد البّر في التمهيد: أنّ الآل هم ذرّيّته وأزواجه خاصّة[٨].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٢) جلاء الأفهام: ١١٩ الفصل الرابع من الباب الثالث.
(٣) فتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية.
(٤) تفسير الثعالبي: ٣/ ٢٢٨ مورد الآية.
(٥) راجع تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣١، وتفسير الرازي: ٢٥/ ٢٠٩، وتفسير البيضاوي: ٣/ ٣٨٢ مورد الآية.
(٦) فضل آل البيت: ٣٢.
(٧) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩٠ الباب الأول.
(٨) لوامع الأنوار البهيّة: ١/ ٥١ معنى الآل.

* **القول الثاني**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية الشريفة خصوص الرسول الأعظم ﷺ.

قال القاضي عياض: مذهب الحسن البصري أنّ المراد بآل محمّد محمدٌ ﷺ نفسه[١].

* **القول الثالث**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية مَنْ حرمت عليهم الصدقة وتحته أقوال:

١ ـ أنّهم بنو هاشم خاصّة[٢]، وهو مذهب أبي حنيفة[٣]، والرواية من أحمد وغيره عن زيد بن أرقم[٤]، واختيار ابن القاسم صاحب مالك[٥]، .....

---

(١) راجع الشفا: ٢/ ٨١ ـ ٨٢ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبيّ، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٢٢٤ فصل في الصلاة على النبيّ ٩ ح ١٥٩٠، والمواهب اللدنية: ٢/ ٥٢٨ الفصل الثاني من المقصد السابع.

(٢) وهم آل عليّ وآل عبّاس وآل عقيل وآل جعفر كما في رواية زيد، راجع المصنّف لعبد الرزّاق: ٤/ ٥٢ ح ٦٩٤٣، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١١٤ ح ٢٦٥، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣/ ٢٤٥ مورد الآية، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٦٩٠ رقم ١١٥٠ ذيل الفصل الثالث، وينابيع المودّة وفتح القدير وجلاء الأفهام، ويأتي القول المخالف لذلك.

(٣) إضافة إلى ما يأتي، يراجع لوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٤) صحيح مسلم: ١٥/ ١٧٥ كتاب الفضائل باب فضائل عليّ ح: ٦١٧٥ ـ ٦١٧٨، مسند أحمد ٤/ ٣٦٧ ط الميمنة و٥/ ٤٩٥ ط دار الإحياء ح ١٨٧٨، والمعجم الكبير: ٥/ ١٨٢ ح ٥٠٢٥ ترجمة زيد ما روى ابن حيّان عنه، وكفاية الطالب: ٥٣ الباب الأول، وذخائر العقبى: ١٦ باب فضل أهل البيت، والصواعق المحرقة: ١٤٨ ط. مصر و٢٢٩ ط. بيروت، وينابيع المودّة: ١/ ٢٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢ ط. النجف، الباب الرابع، والعمدة: ٩٩ ـ ١٠٢، وفتح القدير ٤/ ٢٨٠، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة، وجلاء الأفهام: ١٢١ الباب الثالث ـ الاختلاف في الآل، وأنساب الأشراف: ٢/ ١٥٦ ح ١٦٦ ترجمة عليّ، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم مناقب الحسنين، وكنز العمّال: ١٣/ ٦٤١ ح ٣٧٦٢٠، ومناقب الكوفي: ٢/ ١١٧ و١٧٦.

(٥) جلاء الأفهام: ١١٩.

وذهب إليه الثعلبي[١].

٢ ـ أنّهم بنو هاشم وبنو المطّلب، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه[٢].

٣ ـ أنّهم بنو هاشم والمطّلب، وهو مذهب الإمام مالك[٣].

٤ ـ أنّهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب، فيدخل بنو المطّلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك، كما حكاه السفاريني وصاحب الجواهر، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ دون أشهب[٤].

٥ ـ أنّهم بنو هاشم مع زوجات النبيّ ﷺ، نعم هو مبنيّ على حرمة الزكاة على النساء، وفيه خلاف كما عن القرطبي وغيره، وقد قال ابن حجر: والقول بتحريم الزكاة عليهنّ ضعيف[٥].

* **القول الرابع**: أنّ المراد من أهل البيت في الآية المباركة أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، حكاه ابن عبد البّر عن بعض أهل العلم، واختاره بعض أصحاب الشافعي، كما حكاه أبو حامد الطبري في تعليقته، ورجّحه الشيخ محيي الدّين النووي في شرح مسلم، واختاره الأزهري، وذكر البيهقي روايته عن جابر[٦].

---

(١) جواهر العقدين: ١٩٩ الباب الأول، والصواعق المحرقة: ١٤٤ ط. مصر و٢٢٢ ط. بيروت، والجامع لأحكام القرآن: ٤/ ١٨٣، وتفسير الميزان: ١٦/ ٣١٠ مورد الآية، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٠ مورد الآية.

(٢) جلاء الأفهام: ١١٩، والصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٥ ط. بيروت الباب ١١ الآيات النازلة فيهم ـ الآية ٢، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل، والتدوين في أخبار قزوين: ١/ ١٥١ ترجمة محمّد ابن إبراهيم بن عامر.

(٣) الكوكب الدرّي الرفيع للشرقاوي: ١٢ ـ ١٣، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٠ مورد الآية.

(٤) جلاء الأفهام: ١١٩، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٥) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٤ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤/ ٢٠٨.

(٦) جلاء الأفهام: ١٢٠، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

وقيل للثوري: من آل محمّد؟

قال: قد اختلف النّاس فمنهم من يقول: أهل البيت، ومنهم من يقول: من أطاعه وعمل بسنّته فيهم[١].

ـ قال أحد فقهاء اليمن: وأهل البيت هم المسلمون في كلّ مكان وزمان، فقال إبراهيم بن عليّ الوزير: من يقول بهذا يهدم ركناً من أركان الإسلام .....: الزكاة؛ لأنّها واجبة ومصارفها محدّدة، وهي محرّمة على أهل بيت الرسول ﷺ، فلو كانوا كلّ المسلمين كما تزعم لحرّمت عليهم جميعاً؛ ولم يبقَ لوجوبها معنى[٢].

* القول الخامس: أنّ المراد من أهل البيت الأتقياء من أمّته، حكاه القاضي حسين، والراغب، وجماعة، لرواية أنس: «آل محمّد كلّ تقيّ»[٣].

قال السمهودي: «آل محمّد كلّ تقيّ» رواه الطبراني وغيره بسند واه، على أنّ المراد: كلّ تقيّ من قرابته، ... والمراد: الأولياء منهم عند قابله، كما قيّد به القاضي حسين، والراغب[٤]. وحكم القاسمي بوضع الحديث[٥].

* القول السادس: التفصيل في معنى الآل:

وهو ما حكاه العلّامة الصبّان والعلّامة الأمير حيث قالا: (لا يطلق القول فيه ـ الآل ـ بل يختلف باختلاف المقامات، ففي مقام الزكاة بنو هاشم وبنو المطّلب عند إمامنا الشافعي ﷺ، وبنو هاشم والمطّلب عند الإمام مالك، وآل عليّ وآل جعفر وآل عقيل وآل العبّاس وآل الحرث عند الإمام أبي حنيفة.

---

(١) سنن البيهقي: ٢/ ١٥١ كتاب الصلاة ـ باب من زعم أنّ آله أهل دينه.

(٢) جناية الأكوع: ٧١ الهامش.

(٣) جلاء الأفهام: ١٢٠ ـ ١٢٥، وجواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٥١ معنى الآل.

(٤) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول.

(٥) تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل: ١٣/ ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي.

وفي مقام المدح أهل بيته، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وفي مقام الدعاء ـ كما هنا ـ كلّ مؤمن ولو عاصياً ..»[١].

* القول السابع: أنّ المراد من أهل البيت في الآية خصوص أصحاب الكساء الخمسة، وهو المرويّ عن عليّ بن أبي طالب والحسين بن عليّ[٢]، وأبي جعفر محمّد الباقر[٣]، وجعفر بن محمّد الصادق[٤]، وابن عبّاس[٥]، وشهر بن حوشب[٦]، وعائشة، وأمّ سلمة[٧]، وأنس، وواثلة، وأبي سعيد الخدريّ، عن رسول الله، وهو أشهرها[٨].

---

(١) نقلا عن الكوكب الدرّي الرفيع للشرقاوي: ١٢ و١٣ ط. مصر ١٣٤٣.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٥، وبحار الأنوار: ٣٦/٣٣٦، وعوالم العلوم: ١٥/٢٧ ح ١٩ قسم النصوص عليهم.

(٣) تفسير القمّي: ٢/١٩٣ ـ ونقله في بحار الأنوار: ٣٥/٢٠٦، وتفسير نور الثقلين ٤/٢٧٠ ح ٨٤.

(٤) علل الشرائع: ٢٠٥ الباب ١٥٦ ح ٢ ـ ونقله في بحار الأنوار: ٢٥/٢٥٥ و٣٥/٢١١، وتفسير نور الثقلين: ٤/٢٧٣ ح ٩٤.

(٥) راجع مناقب الخوارزمي: ١٢٦ فصل ١٢ ج ١٤٠، والإحتجاج: ١/١٤٨ إحتجاج عليّ على المهاجرين.

(٦) المعجم الأوسط: ٤/٤٧٩ ح ٣٨١١ ـ من اسمه عليّ، فقد روى حديث أمّ سلمة ثمّ قال في ذيله: «... قال: وفيهم نزلت».

(٧) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً وسوف يأتي الحديث، وجواهر العقدين: ١٩٥ ـ ٢٠٢ الباب الأول بلفظ: «فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ـ» نزلت هذه الآية ﴿إنّما..﴾ في بيتي في سبعة...، وتهذيب تاريخ دمشق: ٤/٢٠٨.

(٨) راجع الإلمام: ٥/٣٠٢، والمعجم الكبير: ٢٣/٣٢٧ ترجمة أمّ سلمة ما روى حكم بن سعد عنها، وتفسير الطبري: ٢٢/٥ ـ ٦ مورد الآية، ومسند أحمد: ٦/٢٩٦ ـ ٣٢٣، ومجمع الزوائد: ٧/٩١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير/الأحزاب، ومناقب ابن المغازلي: ١٩٠ ط. بيروت و٣٠٤ ح ٣٤٩ ط. النجف، وينابيع المودّة: ١/٢٣٠ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٢٧٢ ط. =

وأخرجه الطبراني بلفظ مختلف عن عطيّة قال: سألت أبا سعيد الخدريّ: مَنْ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا؟

فعدّهم في يده خمسة: «رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»(١).

وأخرجه ابن عساكر عنه بلفظ: قال: نزلت الآية في خمسة نفر وسمّاهم: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين(٢).

وأخرج أيضاً قول أم سلمة: قالت: ... وأهل البيت: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين(٣).

ـ قال الذّهبي: وصحّ أنّ النبيّ ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها بكساء وقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»(٤).

وقال الإمام البغوي: وذهب أبو سعيد الخدريّ وجماعة من التّابعين، منهم مجاهد وقتادة وغيرهما إلى أنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين(٥).

= النجف، الباب ٥٦ ذكر إلقاء الكساء عليهم، ومناقب الخوارزمي ٦٠ الفصل الخامس ح ٢٩، والصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت، وكفاية الطالب: ٣٧٦ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم، مناقب الحسنين، وذخائر العقبى: ٢٤ باب دخول النبيّ في الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٠ و٢٩، الطرائف: ١/ ١٢٧، والعمدة: ٣٩، جواهر العقدين: ١٩٣ الباب الأول، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٤ ح ١٤٩٧٦ كتاب المناقب، وتفسير البغوي: ٣/ ٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت.

(١) المعجم الأوسط: ٢/ ٤٩١ ح ١٨٤٧، و٤/ ٢٧٢ ح ٣٤٨٠ مع تفاوت ـ من اسمه حسن، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٤ ح ١٤٩٧٧ كتاب المناقب.

(٢) تاريخ دمشق: ١٤/ ٤١ ترجمة الإمام الحسن والحسين ط. دار احياء التراث.

(٣) تاريخ دمشق: ١٤/ ٤٢ ح ٣١٥٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨).

(٥) تفسير البغوي (معالم التنزيل): ٣/ ٥٢٩ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت، ونور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم، الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين، =

وإليه ذهب الكلبيّ[١]، وجملة من المتأخّرين كالطّحاوي[٢]، كما يأتي مفصّلاً في الأقوال.

* ويشهد له حديث الصلاة البتراء المروي عن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء**».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال: «**تقولوا: اللهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد**»[٣].

وأخرجه الإمام الشعراني بلفظ: «**لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء**».

قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟

قال: «**تقولون اللهمّ صلّ على محمّد، وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد**».

فقيل له: مَن أهلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «**عليّ وفاطمة والحسن والحسين**»[٤].

* قال يعقوب بن حميد: وفي ذلك يقول الشاعر:

بأبي خمسة هم جنّبوا الرِّجس وطهّروا تطهيرا
أحمد المصطفى وفاطم أعني عليّاً وشبّرا وشبير

= فتح القدير: ٤/ ٢٧٩، وإسعاف الراغبين: ١٠٨.

(١) المعجم الكبير: ٣/ ٥٦ ترجمة الحسن ـ بقيّة أخباره ح ٢٦٧٣، وفتح القدير: ٤/ ٢٧٨ و٢٧٩، وجواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير مجمع البيان: ٨/ ٥٥٩، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢٣ ح ٧٥٦.

(٢) مشكل الآثار: ١/ ٢٣٠ ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٣) جواهر العقدين: ٢١٦ الباب الثاني، ينابيع المودّة: ٧ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٦ ط. النجف من المقدمة.

(٤) كشف الغمة للشعراني: ١/ ٢١٩ فصل الأمر بالصلاة على النبيّ.

من تولاهم تولاه ذو العرش ولقّاه نضرة وسرورا
على مبغضيهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيرا[١].

* **القول الثامن:** أنّ المراد من أهل البيت في آية التطهير عترته المنسوبون إليه صلوات الله عليه[٢].

وهذا القول هو الصحيح لأنّ المراد بعترته الأئمة المعصومون مع فاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، وبه دانت الإماميّة، كما سوف يأتي تفصيلاً.

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٩١ ط. بيروت و٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١ ط. النجف.
(٢) نزهة المجالس: ٢/١٠٥ باب فضل الصلاة على النبيّ.

أقوال المفسّرين باختصاص الآية بفاطمة عليها السلام

* **قال أبو بكر النقّاش في تفسيره:** أجمع أكثر أهل التفسير أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم[١].

* **وقال سيدي محمّد بن أحمد بنيس في شرح همزيّة البوصيري:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أكثر المفسّرين أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام[٢].

* **وقال العلّامة سيدي محمّد جسوس في شرح الشمائل:** «... ثمّ جاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معهم، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وفي ذلك إشارة إلى أنّهم المراد بأهل البيت في الآية»[٣].

* **وقال السمهودي:** وقالت فرقة، منهم الكلبيّ: هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين خاصّة، للأحاديث المتقدمة[٤].

* **وقال الطّحاوي في مشكل الآثار** بعد ذكر أحاديث الكساء: فدلّ ما روينا في هذه الآثار ممّا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمّ سلمة ممّا ذكرنا فيها، لم يرد أنّها كانت ممّا أُريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم رسول

---

(١) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول، وتفسير آية المودّة: ١١٢.

(٢) لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٨٦.

(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.

(٤) جواهر العقدين: ١٩٨ الباب الأول.

الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم[١].

وقال بعد ذكر أحاديث تلاوة النبيّ ﷺ الآية على باب فاطمة: في هذا أيضاً دليل على أنّ هذه فيهم[٢].

* وقال الفخر الرازي: وأنا أقول: آل محمّد ﷺ هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنّقل المتواتر؛ فوجب أن يكونوا هم الآل.

أيضاً اختلف النّاس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أُمّته، فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمّة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل؛ فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟

فمختلف فيه، وروى صاحب الكشاف أنّه لمّا نزلت هذه الآية [المودّة] قيل: يا رسول الله ﷺ ؛ مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟

فقال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»[٣].

---

(١) مشكل الآثار: ١/ ٢٣٠ ح ٧٨٢ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٢) مشكل الآثار: ١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٣) قد صح ذلك عند الفريقين وإليك بعض مصادره:

مصادر آية المودة

كنز العمّال: ٢/ ٢٩٠ ح٤٠٣٠ باب فضل القرآن و٤٩٨ ح ٤٥٩٢ باب التفسير، والنّور المشتعل: ٢٠٧ و٢٠٨، والمعجم الكبير: ٣/ ٤٧ ترجمة الحسن(عليه السلام) و١٢/ ٧٢ ترجمة ابن عبّاس حديث الشّعبي عنه و١٩٧ ترجمة ابن عبّاس حديث عليّ بن أبي طلحة عنه، وكفاية الطالب: ٩١ ـ ٩٣ باب ١١، ومناقب الخوارزمي: ٣٠٧ ح٣٥٢ عن ابن عبّاس، وتفسير الطبري: ٢٥/ ١٦ عن عليّ بن الحسين، وتفسير الكشّاف: ٣/ ٤٦٧، وفتح القدير: ٤/ ٥٣٤ و٣٥٦ مورد الآية فيهم، والذرّيّة الطاهرة: ١٠٨ عن الحسن، ▫

.....

= والفصول المهمّة: ١٥٢ عن الحسن ـ ذكر الحسن(عليه السلام) ـ، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٥٧ فصل ٥، ومناقب الخوارزمي: ٢٠٠ فصل ١٥، وذخائر العقبى: ٢٥ ـ ١٣٨، وتفسير الثعالبي: ٤/ ١٠٨ مورد الآية، والصواعق المحرقة: ١٦٩ ـ ١٧٠ ـ ٢٢٧ ـ ط. مصر و٢٥٨ ـ ٢٥٩ ـ ٣٤٠ ـ ٣٤١ ط. بيروت، الآيات النازلة فيهم آية ١٤ باب وصية النبيّ بهم عن الإمامين الحسن وزين العابدين عليهما السلام وابن عبّاس، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٨٩ إلى ٢١١ من ح٨٢٢ إلى ٨٤٤، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٥٧٠ إلى ٥٧٦، وتفسير الرازي: ٢٧/ ١٦٤، وتفسير الدرّ المنثور: ٦/ ٥ و٦، ومجمع البيان: ٩/ ٤٣، والمستدرك: ٣/ ١٧٢ كتاب المعرفة فضائل الحسن عنه(عليه السلام)، وفضل آل البيت للمقريزي: ٧٥، الآية الخامسة، وينابيع المودّة: ١/ ١٠٦ ط. اسلامبول و١/ ١٢٣ ط. النجف باب ٣٢ عن ابن عبّاس وسعيد ابن جبير وزاذان عن عليّ والباقر والحسين والرضا(عليهم السلام).

والمستدرك: ٢/ ٤٤٤، ومناقب الكوفي: ١/ ١١٧ و١٣٧ والإسعاف: ١١٣، ونزل الأبرار: ٣١ و١١١ الباب الأول والثالث والرابع عن أبي سعيد وابن عبّاس. وشرح الأخبار: ١/ ١٧٢ عن ابن عبّاس، والمعجم الأوسط: ٣/ ٨٨ ح٢١٧٦ عن الحسن، ومجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٩ ح١١٣٢٦ عن ابن عبّاس و٩/ ٢٢٦ ـ ٢٧٢ ح١٤٩٨٢ ـ ١٥٠٠٧ عن الحسن وابن عبّاس وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٢٢٨ ح ١١٣٢٦ و٩/ ٢٢٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ ـ ١٥٠٠٧، وفضائل الصحابة: ٢/ ٦٦٩ ح١١٤١ عن ابن عبّاس، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ٢٣٩ ـ ٢٤٥ ـ ٢٦٩ عن ابن جبير وابن عبّاس والحسن وأبي سعيد، وأمالي الشجري: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٨ عن ابن عبّاس الحديث السادس، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٦٤ عن ابن عبّاس، والمواهب اللدنيّة: ٢/ ٥٢٧ و٥٣٧، وتاريخ اصبهان: ٢/ ١٣٤ رقم ١٣٠٩.

والإلمام: ٣٠٢، ورشفة الصادي: ٢١ ـ ٢٢ ط. مصر و١٤ ط. بيروت بتحقيقنا ـ الباب الأول.

وفرائد السمطين: ٢/ ١٣ ح ٣٥٩، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ١٤٨ ـ ١٤٩، ونور الأبصار: ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢.

والرواة هم: ابن عبّاس ـ طاووس اليماني ـ أبو أمامة ـ عليّ عليه السلام ـ الحسن عليه السلام ـ عليّ بن الحسين(عليه السلام) ـ أبو عبد الله الصادق عليه السلام ـ أبو جعفر الباقر عليه السلام ـ عليّ بن موسى الرضا(عليه السلام)، جرير البجلي ـ وسعيد بن جبير.

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ ﷺ؛ وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التّعظيم ويدلّ عليه وجوه . . .) الخ[١].

* **وقال في موضع آخر:** واختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال: هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين منهم وعليّ منهم؛ لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بنت النبيّ وملازمته للنبيّ ﷺ[٢].

* **وقال أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي:** (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلّة أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم سيّدنا عليّ وفاطمة وابناهما . . . وما كان تخصيصهم بذلك منه صلّى الله عليه وآله وسلّم إلّا عن أمر إلهيّ ووحي سماويّ . . . والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يعلم قطعاً أنّ المراد بأهل البيت في الآية هم عليّ وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم، ولا التفات إلى ما ذكره صاحب روح البيان من أنّ تخصيص الخمسة المذكورين ﷺ بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة، لأنّ ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السّنّة السنيّة يسفر الصبح لذي عينين ـ إلى أن يقول ـ وقد أجمعت الأمّة على ذلك فلا حاجة لإطالة الإستدلال له)[٣].

* **وقال ابن حجر:** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين[٥].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٦٦/٢٧ مورد آية المودّة (٢٣) من سورة الشورى.

(٢) تفسير الفخر الرازي: ٢٠٩/٢٥.

(٣) رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبيّ الهادي: ١٣ ـ ١٤ ـ ١٦ ط. مصر و٢٣ و٤٠ ط. بيروت ـ الباب الأول ـ ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقّهم من الآيات.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٤٣ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٢٠ الباب الحادي عشر، في الآيات الواردة فيهم، الآية الأولى.

* وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل: .. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كلّ ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله ﷺ وهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب، وبه يعلم أنّه ﷺ قال ذلك كلّه[١] فحفظ بعض الرواة مالم يحفظه الآخر، ثمّ عَطْف الأزواج والذرّيّة على الآل في كثير من الروايات يقتضي أنّهما ليسا من الآل، وهو واضح في الأزواج بناءً على الأصحّ في الآل أنّهم مؤمنو بني هاشم والمطّلب، وأمّا الذرّيّة فمن الآل على سائر الأقوال، فذكرهم بعد الآل للإشارة إلى عظيم شرفهم[٢].

* وقال: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: لذا قال ابن تيمية، من الحنابلة ـ وفي تحريم الصدقة على أزواجه ﷺ وكونهنّ من أهل بيته روايتان ـ يعني لإمامهم ـ أصحّها التحريم وكونهنّ كأهل بيته[٣].

فأوّلاً: له قولان في المسألة: قولٌ أنّهنّ لسْنَ من أهل بيت النبيّ ﷺ، وقولٌ أنّهنّ منهم.

ثانياً: أنّه اختار حرمة الصدقة، ولكن لا للدخول في الآل بل عبْر: كأهل بيته، فتدبّره[٤].

ثالثاً: قال العقاد حكاية عنه: .. وأخيراً يسلّم ابن تيمية أنّ المختص بأهل البيت هم فاطمة وعليّ والحسن والحسين[٥].

* وقال النووي في شرح صحيح مسلم: وأمّا قوله في الرواية الأخرى: «نساؤه مِن أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة».

---

(١) مراده الروايات التي حذفت الآل كما في الصحيحين، والروايات التي اثبتت الآل.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٤٦ ط. مصر و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ط. بيروت، باب ١١، الآيات النازلة فيهم ـ الآية الثانية.
(٣) جواهر العقدين: ٢١٢ الباب الأول.
(٤) على أساس أنّ السمهودي لم يبيّن قوله: «أصحّها» لمن، للحافظ أم لابن تيمية.
(٥) فاطمة الزهراء للعقاد: ٧٢ ط. مصر دار المعارف الطبعة الثالثة.

قال: وفي الرواية الأخرى: «فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا».

فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنّه قال: «نساؤه لسن من أهل بيته»، فتُتأول الرواية الأولى على أنّ المراد أنهنّ من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم ... ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة[١].

* وقال السمهودي: وحكى النووي في شرح المهذّب وجهاً آخر لأصحابنا: أنّهم عترته الذين ينسبون إليه ﷺ قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً، حكاه الأزهري وآخرون عنه. انتهى.

وحكاه بعضهم بزيادة أدخل الأزواج[٢].

* وقال الإمام مجد الدين الفيروز آبادي: المسألة العاشرة: هل يدخل في مثل هذا الخطاب (الصلاة على النبيّ) النّساء؟ ذهب جمهور الأُصوليين أنّهنّ لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وانتُقد عليه، وخُطّيء المنتقد[٣].

* وقال سراج الدين: ذهب الجمهور أنّ الآل من حرّمت عليهم الصدقة، فالآل الوارد ذكرهم في الصلاة الإبراهيمية، المراد بهم من حرّمت الصدقة عليهم، وذهب بعض العلماء إلى أنّ المراد أزواجه وذرّيته، وقال في مورد آخر: ولا شكّ أنّ الحقّ مع الجمهور[٤].

* وقال الملّا عليّ القاري: الأصحّ أنّ فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها فإنّهم يفضّلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله ﷺ؛ فهم العترة الطاهرة والذرّيّة الطيّبة الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً[٥].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل ـ فضائل عليّ.
(٢) جواهر العقدين: ٢١١ الباب الأول، وبهامشه: شرح المهذب: ٣/ ٤٤٨.
(٣) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر: ٣٢ الباب الأول.
(٤) الصلاة على النبيّ: ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٥) شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة.

* **وقال الحكيم الترمذي**: فأهل البيت كلّ من رجع نسبه إلى ذلك الأصل، فكذا أهل بيت الرسول ﷺ فإنّ الله تعالى قد أخذ الرسول من خلقه فاختصّه لنفسه، واصطفاه لذكره، فكان في كلّ أمر قلبه راجعاً إلى الله تعالى، من عنده يصدر، ومعه يدور، وإليه يرجع، فكان هذا بيتاً أشرف وأعلى من البيت الذي هيّأ له في أرضه؛ وهو النسب[١].

* **وقال السمهودي** بعد ذكر الأحاديث في إقامة النبيّ آله مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنّها فيهم: وهؤلاء هم أهل الكساء، فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير)[٢].

* **وقال الحمزاوي**: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة: «أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ..» وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أنّ التّخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهيّ يدلّ عليه حديث أمّ سلمة، قالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي»[٣].

* **وقال القسطلاني**: إنّ الراجح أنّهم من حرّمت عليهم الصدقة، كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلّى الله عليه وسلّم للحسن بن عليّ: إنّا آل محمّد لا تحلّ لنا الصدقة، وقيل المراد بآل محمّد أزواجه وذرّيّته.

ثمّ ذكر بعد ذلك كلام ابن عطيّة فقال: الجمهور على أنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحجتهم «عنكم ويطهّركم» بالميم[٤].

* **وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي**: بعد ذكر قول أمّ سلمة: «وأهل البيت

(١) نوادر الأصول: ٣/ ٦٥ الأصل الثاني والعشرون والمئتان.
(٢) جواهر العقدين: ٢٠٤ الباب الأول،
(٣) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.
(٤) المواهب اللدنية: ٢/ ٥١٧ ـ ٥٢٩ الفصل الثاني من المقصد السابع.

رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين» هذا حديث صحيح ... والآية نزلت خاصّة في هؤلاء المذكورين[١].

* وقال ابن بلبان (المتوفى ٧٣٩ هـ) في ترتيب صحيح ابن حبّان: ذكر الخبر المصرّح بأنّ هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى ﷺ، ثمّ ذكر حديث نزول الآية فيهم عن واثلة[٢].

* وقال ابن الصبّاغ من فصوله: أهل البيت على ما ذكر المفسّرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أمّ سلمة: هم النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين[٣].

* وقال الحاكم النيشابوري بعد حديث الكساء والصلاة على الآل وأنّه فيهم: إنّما خرّجته ليعلم المستفيد أنّ أهل البيت والآل جميعاً هم[٤].

* وقال الحافظ الكنجي: الصحيح أنّ أهل البيت عليّ وفاطمة والحسنان[٥].

* وقال القندوزي في ينابيعه: أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهّركم[٦].

* وقال سليمان بن عبد القويّ الطوفي في إشاراته: قالت الشيعة: الدليل على أنّ أهل البيت ماذكرنا: النّصّ والإجماع؛ أمّا النّصّ ... وذكر أحاديث الكساء.

وأمّا الإجماع فلأنّ الأُمّة اتّفقت على أنّ لفظ أهل البيت إذا أُطلق إنّما ينصرف

---

(١) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب، ويأتي الحديث بتمامه.

(٣) مقدّمة المؤلف: ٢٢.

(٤) المستدرك: ٣/ ١٤٨ كتاب المعرفة ـ ذكر مناقب أهل البيت ﷺ.

(٥) كفاية الطالب: ٥٤ الباب الأول.

(٦) ينابيع المودّة: ١/ ٢٩٤ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٥٢ ط. النجف، باب ٥٩ الفصل الرابع.

إلى من ذكرناه دون النّاس، ولو لم يكن إلّا شهرته فيهم كفى[١].

أقول: ويؤيّد ذلك ما يأتي أنّ علماء العامّة والخاصّة إنّما يطلقون هذا الاسم في مصنّفاتهم على أصحاب الكساء خاصّة دون نساء النبيّ ﷺ.

* وقال محبّ الدّين الطبري: باب في بيان أنّ فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وتجليله ﷺ إيّاهم بكساء ودعائه لهم[٢].

* وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهّد: فالمرجّح أنّهم من حرمت عليهم الصدقة، وذكر أنّه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي، وأنّ مذهب أحمد أنّهم أهل البيت، وقيل: المراد أزواجه وذرّيته..[٣].

* وقال القاسمي: ولكن هل أزواجه من أهل بيته؟ على قولين هما روايتان عن أحمد: أحدهما أنّهنّ لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم[٤].

* وقال الآلوسي: وأنت تعلم أنّ ظاهر ما صحّ من قوله ﷺ: «إنّي تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». يقتضي أنّ النّساء المطهّرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثّقلين[٥].

* وقال الشاعر الحسن بن عليّ بن جابر الهبل في ديوانه: آل النّبيّ همُ أتباع ملّته من مؤمني رهطه الأدنون في النّسبهذا مقال ابن إدريس الذي روت الأعلام عنه فيل عن منهج الكذبِ وعندنا أنّهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شكّ ولا ريب[٦].

---

(١) فضل أهل البيت للمقريزي: ٤٥ بتحقيقنا.
(٢) ذخائر العقبى: ٢١.
(٣) عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف: ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥ هـ
(٤) تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل: ١٣/ ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي
(٥) تفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٤ مورد الآية.
(٦) جناية الأكوع: ٢٨.

* **وقال الحافظ البدخشاني:** وآل العباء عبارة عن هؤلاء لأنّه صحّ عن عائشة وأمّ سلمة وغيرهما بروايات كثيرة أنّ النبيّ ﷺ جلّل هؤلاء الأربعة بكساء كان عليه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

* **وقال جلال الدين السيوطي:** وهؤلاء هم الأشراف حقيقة عند سائر الأمصار، وتخصيص الشرف اصطلاح لأهل مصر خاصّة، ويشهد للقول بأنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة هو ووفد نجران، كما ذكره المفسّرون في تفسير آية المباهلة[1].

ويأتي قوله ﷺ عقيب المباهلة: اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي.

* **وقال ابن مالك في الألفيّة:** وآله المستكملين الشرفا.

والشرفاء أو الشرف أنواع: عامّ لجميع أهل البيت، وخاصّة بالذرية، وأخصّ منه شرف النسبة، وهو مختص بالحسن والحسين[2].

* **وقال توفيق أبو علم:** فالرأي عندي أنّ أهل البيت هم أهل الكساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين[3].

وقال في موضع الردّ على عبد العزيز البخاري: أمّا قوله: إنّ آية التطهير المقصود منها الأزواج، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أنّ المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج[4].

* **وقال:** وأمّا ما يتمسّك به الفريق الأعم والأكبر من المفسّرين فيتجلّى فيما

---

(١) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٩١ الباب الأول.

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي: ٢/ ٨٤ رسالة السلالة الزينبيّة، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي، وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت: ٣٩ ـ ٤١ الباب الأول.

(٣) أهل البيت: ٩٢ ذيل الباب الأول، و: ٨ ـ المقدّمة.

(٤) أهل البيت: ٣٥ الباب الأول.

روي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة»[١].

* وقال الشوكاني في إرشاد الفحول في الردّ على من قال أنّها مختصّة بالنّساء: ويجاب عن هذا بأنّه قد ورد بالدليل الصحيح أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين[٢].

* وقال أحمد بن محمّد الشامي: وقد أجمعت أُمّهات كتب السنّة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لأنّهم الذين فسرّ بهم رسول الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية، وكلّ قول يخالف قول رسول الله ﷺ من بعيد أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول ﷺ أولى من تفسير غيره؛ إذ لا أحد أعرف منه بمراد ربّه[٣].

* وقال الشيخ الشبلنجي: هذا ويشهد للقول بأنّهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة، هو ووفد نجران كما ذكره المفسّرون[٤].

* وقال الشيخ السندي في كتابه (دراسات اللبيب في الأُسوة الحسنة بالحبيب): وهذا التحقيق في تفسير (أهل البيت) يعيّن المراد منهم في آية التطهير؛ مع نصوص كثيرة من الأحاديث الصحاح المنادية على أنّ المراد منهم الخمسة الطاهرة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين؛ ولنا وريقات في تحقيق ذلك مجلّد في دفترنا يجب على طالب الحقّ الرجوع إليه[٥].

---

(١) أهل البيت: ١٣ ـ الباب الأول.

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٣٦ ـ الباب الأول.

(٣) جنابة الأكوع: ١٢٥ الفصل السادس.

(٤) نور الأبصار: ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم، الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين.

(٥) عنه عبقات الأنوار: ١/ ٣٥٠ ط. قم، و٩١١ ط. إصبهان ـ قسم حديث الثقلين.

* **وقال الرفاعي:** وقيل عليّ وفاطمة وابناهما، وهو المعتمد الذي عليه جمهور العلماء[١].

وقال الدكتور عبّاس العقاد: واختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت:

أمّا الفخر الرازي في تفسيره (٦/ ٧٨٣)، والزمخشري في كشافه، والقرطبي في تفسيره، وفتح القدير للشوكاني، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٦٩)، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (٤/ ٤٠٧)، والحاكم في المستدرك، والذّهبي في تلخيصه (٣/ ١٤٦)، والإمام أحمد في الجزء الثالث صفحة: ٢٥٩؛ فقد قالوا جميعاً: إنّ أهل البيت هم عليّ والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام. وأخذ بذكر الأدلة[٢]..

* **وقال العلّامة الحلّي:** أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره: أنّها نزلت في رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)[٣].

* **وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره:** «ثمّ انقطعت مخاطبة نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وخاطب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٤].

* **وقال الشيخ الطوسي:** قال عكرمة: هي في أزواج النبيّ خاصّة، وهذا غلط؛ لأنّه لو كانت الآية فيهم خاصّة لكنّى عنهنّ بكناية المؤنّث، ... فلمّا كنّى بكناية المذكّر دلّ على أنّ النساء لا مدخل لهنّ فيها[٥].

* **وقال السيد الطباطبائي:** وليس المراد بأهل البيت نساء النبيّ خاصّة؛ لمكان

---

(١) المشرع الروي: ١/ ١٧.

(٢) فاطمة الزهراء للعقاد: ٧٠ ط. مصر دار المعارف الطبعة الثالثة.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ١٧٣.

(٤) تفسير القمّي: ٢/ ١٩٣.

(٥) تفسير التبيان: ٨/ ٣٤٠.

الخطاب الذي في قوله: ﴿عَنكُم﴾ ولم يقل: «عنكنّ» ـ إلى أن قال ـ وبالبناء على ما تقدّم، تصير لفظة أهل البيت إسماً خاصّاً ـ في عرف القرآن ـ بهؤلاء الخمسة، وهم النبيّ وعليّ وفاطمة والحسنان عليهم الصلاة والسلام، ولا يطلق على غيرهم، ولو كان من أقربائه الآخرين، وإن صحّ بحسب العرف العامّ إطلاقه عليهم[1].

* أقول: ليست كلّ الأعراف متّفقة على ذلك كما يأتي، فأهل الشام ومصر لا يطلقون الآل على الزوجة.

(١) تفسير الميزان: ١٦/ ٣١٢ ـ ٣١٠.

الروايات الصحيحة في نزول آية التطهير بأهل البيت عليهم السلام

تواتر الأحاديث[١] الصحيحة عند الفريقين على نزولها بأصحاب الكساء خاصّة.

فروت العامّة بطرق كثيرة عن عليّ عليه السلام، والحسن عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، وزينب، وعبد الله بن جعفر، وأمّ سلمة، وعائشة، وأبي سعيد الخدريّ، وسعد، وواثلة بن الأسقع، وأبي الحمراء، وابن عبّاس، وثوبان مولى النبيّ صلى الله عليه وآله، وبكير، وجابر، والبراء، في قريب من أربعين طريقاً كما يأتي[٢].

وروتها الخاصّة عن الإمام عليّ والسجّاد والباقر والصادق والرّضا عليهم السلام، وأمّ سلمة، وأبي ذرّ، وأبي ليلى، وأبي الأسود الدؤلي، وعمر بن ميمون الأودي، وسعد ابن أبي وقّاص في بضع وثلاثين طريقاً.

أمّا الخاصّة فالروايات متواترة عندها على اختصاص النزول بأصحاب الكساء، والإجماع قائم عليه، ومع التواتر والإجماع لا داعي للبحث عن الصحّة.

وأمّا العامّة فرووا عدّة روايات صحيحة في نزول الآية بأصحاب الكساء أحببنا ذكرها مفصّلاً سوى ما يأتي في الثمرة الثانية فنذكره مجملاً:

١ ـ ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن عائشة قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين فأدخلهما معه، ثمّ جاءت

(١) راجع الكلمة الغرّاء في تفضيل الزهراء: ١١ الفصل الثاني.

(٢) راجع شواهد التنزيل: ٢/١٨ إلى ١٤٠ ح ٦٣٧ إلى ح ٧٧٤ وتأتي جلّ المصادر.

فاطمة فأدخلها معه، ثمّ جاء عليّ فأدخله معه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

٢ ـ ما أخرجه ابن عساكر الشافعي[2] بسنده عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ..﴾ قلت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج رسول الله ﷺ».

قالت: وأهل البيت: رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

قال: هذا حديث صحيح[3].

٣ ـ ما أخرجه ابن حبّان في الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال: سألت عن عليّ في منزله فقيل لي: ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء فدخل رسول الله ﷺ ودخلت، فجلس رسول الله ﷺ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليّاً عن يساره، وحسناً وحسيناً بين يديه وقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟

قال: «وأنت من أهلي».

قال واثلة: إنّها لمن أرجى ما أرتجي[4].

٤ ـ ما أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لمّا نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: «أُدعوا لي أُدعوا لي».

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٩٠ ح ٦٢١١ كتاب الفضائل ـ باب فضائل أهل بيت النبيّ (ص).

(٢) هو ابن أخ ابن عساكر المشهور.

(٣) كتاب الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهنّ جميعاً.

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج عليّ، ويأتي الحديث عنه مع مصادره ومن أخرجه في الثمرة الثانية.

فقالت صفيّة: مَنْ يا رسول الله؟

قال: «أهل بيتي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين».

فجيء بهم فألقى عليهم النبيّ ﷺ كساءً ثمّ رفع يديه.

ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء آلي فصلّ على محمّد وعلى آل محمّد».

وأنزل الله عزّوجلّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد[١].٥ ـ وأخرج أيضاً عنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

قالت أمّ سلمة: يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهمّ آل بيتي أحقّ».

قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري[٢].٦ ـ وأخرج حديث وائلة وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣].

٧ ـ وأخرج حديث عائشة وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٤].

٨ ـ وأخرج الترمذي عن محمود بن غيلان ـ فذكر الحديث وقال: صحيح[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧ من كتاب المعرفة.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٤١٦ كتاب التفسير ـ الأحزاب.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

(٤) مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة.

(٥) صحيح الترمذي: ٥/ ٦٦٣ ـ ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب، ومنح المدح لابن سيّد النّاس: ٣٥٧ حرف الفاء ـ فاطمة سيدة نساء العالمين ـ عنه، وسير أعلام النبلاء: ١٠/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ترجمة أبي الوليد الطيالسي (٨٤) وذكر الحديث بتفصيله ثمّ قال: رواه الترمذي مختصراً وصحّحه من طريق الثوري، عن زبيد، عن شهر.

٩ ـ وأخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي ليلى، عن أمّ سلمة ـ وذكر الحديث ـ قال وصيّ الله بن محمّد عبّاس[١]: إسناده صحيح[٢].

١٠ ـ ما أخرجه ابن عساكر الشافعي بسنده عن أمّ سلمة قالت:

فقال لي: «تنحّي».

فتنحّيت في ناحية البيت، فدخل عليّ وفاطمة ومعهما حسن وحسين ـ وذكر الحديث ـ.

قال: هذا حديث صحيح، وقد روي مختصراً في صحيح مسلم[٣].

١١ ـ وأخرج أبو يعلى بسند، رجاله رجال الصحيح عنها: أنّ النبيّ جلّل عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساءً ثمّ قال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، اللهمّ اذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا**».

فقالت أمّ سلمة: قلت: يا رسول الله، أنا منهم؟

قال: «**إنّك إلى خير**»[٤].

١٢ ـ وأخرج أبو يعلى أيضاً عن أمّ سلمة بسند رجاله ثقات[٥]: أنّ النبيّ غطّى على عليّ وفاطمة وحسن وحسين كساءً ثمّ قال: «**هؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النّار**».

قالت أمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا منهم؟

قال: «**لا، وأنت على خير**»[٦].

---

(١) محقق كتاب الفضائل لأحمد.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٥٨٨ ح ٩٩٥ مناقب عليّ والحديث سوف يأتي.

(٣) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٩٢ ح ٢٨ مناقب أمّ سلمة.

(٤) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٤٥١ ح ٧٠٢١ مسند أمّ سلمة وبالهامش: رجاله رجال الصحيح.

(٥) لا خلاف في رجاله سوى عطيّة وقد وثّقه ابن حبّان.

(٦) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أمّ سلمة.

١٣ ـ وأخرج أيضاً عنها، بإسناده الجيّد حديثاً تذكر فيه مجيء فاطمة بطعام ثمّ أكلوا جميعاً ولم يدعها إليه خلاف عادته، وقال: «اللهمّ عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم»[١].

قال الهيثمي: إسناده جيّد[٢].

١٤ ـ وأخرج أيضاً عنها بسند رجاله ثقات[٣] بعد ذكر الكساء: «اللهمّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلاتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

وزاد في رواية أُخرى: فرفعت الكساء لأدخل فيه، فجذبه من يدي، وقال: «إنّك على خير»[٤].

١٥ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط عن عليّ أنّه دخل على النبيّ ﷺ وقد بسط شملة، فجلس عليها، هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أخذ النّبيّ ﷺ بمجامعه فعقد عليهم، ثمّ قال: «اللهمّ ارضَ عنهم كما أنا عنهم راضٍ».

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان[٥].

---

(١) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٨٤ ح ٦٩٥١ مسند أُمّ سلمة وبالهامش: إسناده حسن، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب.

(٣) سوى عقبة وقد وثّقه ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات: ١٧٣، وحكي عن أحمد أنّه وثّقه ـ أُنظر هامش مسند أبي يعلى.

(٤) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٤٤ ح ٦٩١٢ و٤٥٦ ح ٧٠٢٦ مسند أُمّ سلمة، ومشكل الآثار: ١/ ٢٢٩ ح ٧٧٨ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٥) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٧ ح ١٤٩٨٨.

١٦ ـ وأخرج الطبراني عن أبي جميلة خطبة الحسن بن عليّ فقال: «يا أهل العراق اتّقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فما زال يومئذ يتكلّم حتّى ما ترى في المسجد إلّا باكياً».

قال الهيثمي: رجاله ثقات[١].

١٧ ـ وأخرج الطبراني عن واثلة قال: إنّي عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء عليّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فألقى عليهم كساءً له ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيرا».

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثّقه ابن حبّان[٢].

١٨ ـ وأخرج البيهقي في الإعتقاد عن أُمّ سلمة قالت في بيتي أنزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ فأرسل رسول الله إلى فاطمة وعليّ والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهلي قالت: فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟

قال: بلى إن شاء الله.

قال أبو عبد الله: هذا حديث صحيح سنده، ثقاة رواته[٣].

١٩ ـ وأخرج الإمام البغوي في المصابيح حديثاً عن عائشة في نزول الآية بأصحاب الكساء تحت عنوان (من الصحاح)[٤].

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٣ ح ١٥٠١٠.

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧٣ ـ ١٤٩٧٤.

(٣) الاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٤ باب القول في أهل بيته ط. مصر ١٣٧٩.

(٤) مصابيح السنة: ٤/ ١٨٣ ح ٤٧٩٦ باب مناقب أهل بيت رسول الله.

٢٠ ـ وقال الحمزاوي: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ... وذكر بعض أحاديث الكساء[١].

٢١ ـ وقال ابن تيمية: أمّا حديث الكساء فهو صحيح[٢].٢٢ ـ وقال الذّهبي: وصحّ أنّ النبيّ ﷺ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها بكساء وقال: «**اللهمّ هولاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا**»[٣].

كما وأقرّ الذّهبي في تلخيص مستدرك الصحيحين الأحاديث الأربعة المتقدّمة عن المستدرك.

٢٣ ـ وقال الشوكاني في إرشاد الفحول: ويجاب عن هذا بأنّه قد ورد بالدليل الصحيح أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين، وقد أوضحنا الكلام في هذا في تفسيرنا الذي سمّيناه فتح القدير[٤].

٢٤ ـ وقال الشيخ الشبلنجي: وروي من طرق عديدة صحيحة: أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ أخذ كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم كساءً، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال: «**اللهمّ هولاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا**»[٥].

٢٥ ـ قال الشيخ خالد العك: وصحّ أنّ النبيّ جلّل فاطمة وزوجها وابنيها ـ

---

(١) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

(٢) راجع منهاج السنة: ٣/ ٤ و٤/ ٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨).

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول: ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر.

(٥) نور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند و٢٢٥ ط. قم ـ الباب الثاني ـ مناقب الحسنين.

الحسن والحسين ـ بكساء وقال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي اللهمّ فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا**»[١].

٢٦ ـ وقال العلامة سيدي محمّد جسوس في شرح الشمائل: وصح أنّه جعل عليهم كساءً وقال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا**»[٢].

٢٧ ـ وقال سيدي محمّد بنيس في شرح همزية البوصيري: وصحّ أنّه جعلهم تحت الكساء وقال: «**اللهمّ ..**»[٣].

٢٨ ـ وقال سليمان الجمل في شرح قوله: «**ومن حوته العباء**»: وهم النبيّ **وفاطمة** وعليّ وأبناؤهما، وصحّ أنّه ﷺ جعل على عليّ **وفاطمة** وابنيهما كساءً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا، فأمّنت أسْكُفّة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين ثلاثاً. والأسْكُفّة عتبة البيت[٤].

*** أمّا الروايات التي حسّنها العامّة:**

ومن المعلوم أنّ: **(الحسن إذا روي من وجه آخر ترقّى إلى الصحيح)**[٥].

بل الحسن كالصحيح في الإحتجاج به كما تقرّر في محلّه، حتّى نقل ابن تيمية إجماعهم عليه إلّا الترمذي[٦].

١ ـ فأحمد أخرج في الفضائل ثلاثة أحاديث حكم المحقّق بحسنها[٧].

---

(١) موسوعة عظماء حول الرسول: ١/ ٢١٨ فاطمة الزهراء.

(٢) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٠٧ ـ ١٠٨ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري: ٢/ ٦٨ و١٢٢.

(٤) الفتوحات الاحمدية: ١٠٧ ـ ١٠٨ ط. مصر ١٣٠٦ الحلبي.

(٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي: ١٠٢ الباب الرابع ـ المقصد ١٤ ـ ١٥.

(٦) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي: ١٠٦ ـ ١٠٩ الباب الرابع.

(٧) فضائل الصحابة: ٢/ ٥٧٧ ـ ٥٨٨ ـ ٦٨٤ ح ٩٧٨ ـ ٩٩٦ ـ ١١٦٨.

٢ ـ وأخرج أيضاً حديثان في تلاوة الآية على باب أصحاب الكساء، حكم المحقّق بحسنها لغيرها[١].

٣ ـ وأخرج أبو يعلى بسند حسن عنها حديثاً طويلاً فيه مجيء فاطمة بطعام خاصّ لم يأكل منه أحد سواهم حتّى تعجّبت أمّ سلمة منه[٢].

(١) فضائل الصحابة: ٢/ ٧٦١ ح ١٣٤٠ ـ ١٣٤١.

(٢) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣٨٤ ح ٦٩٥١، مسند أمّ سلمة وبالهامش: إسناده حسن، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

الإحتجاجات بآية التطهير

الاحتجاجات بآية التطهير، والذي يؤكّد على صحّتها أولاً، وعلى اختصاصها بأصحاب الكساء والأئمة المعصومين عليهم السلام ثانياً.

وإليك بعض تلك الاحتجاجات:

* إحتجاج النبيّ صلى الله عليه وآله: كما يأتي في أحاديث أمّ سلمة لمّا سألته الدخول تحت الكساء.

منها: أنّها قالت بعد دعاء الرسول لآل محمّد صلى الله عليه وآله: وأنا؟.

قال صلى الله عليه وآله: «وأنتِ إلى خير، إنّما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيّ الحسن والحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة، فليس فيها معنا أحد غيرنا»[1].

* إحتجاج الإمام عليّ عليه السلام وذلك في مواضع:

١ ـ على أبي بكر في منزله قال عليه السلام: «فأنشدك بالله إلي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس أم لك ولأهل بيتك؟».

قال: بل لك ولأهل بيتك[2].

---

(١) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول و١٣٦ ط. النجف ـ الباب ٣٨، وغيبة النعماني: ٤٧ الباب الرابع، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٢، وعبقات الأنوار: ٣/ ٥٠٤ حديث الولاية.

(٢) الإحتجاج: ١/ ١١٩ ذيل احتجاجات الأمير على أبي بكر، والخصال: ٥٥٠ أبواب الأربعين ح ٣٠. والحافظ عبد الرزاق في المصنّف ذكر الحديث الذي جرى بينهما في المنزل بعد وفاة فاطمة ولكنّه اختصر المناقب التي عدّدها الإمام على أبي بكر =

٢ ـ على أبي بكر وعمر معاً في مسألة نزول آية التطهير فيه وفي أهل بيته، فكانا يقولان: نعم فيكم نزلت[١].

٣ ـ على جملة من الصحابة منهم أبي الدرداء وأبي هريرة فقال: «يا أيّها النّاس أتعلمون أنّ الله أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فجمعني رسول الله ﷺ وفاطمة وحسناً وحسيناً في كساء واحد ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أحبّتي وعترتي وثقلي وخاصّتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا».

فقالت أمّ سلمة: وأنا؟

فقال ﷺ لها: «وأنت إلى خير، إنّما أُنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيّ حسن وحسين وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس فيها معنا أحد غيرنا». فقام جلّ النّاس فقالوا: نشهد أنّ أُمّ سلمة حدّثتنا بذلك، وسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أُمّ سلمة[٢].

٤ ـ على الصحابة يوم الشورى قال ﷺ: «أنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فأخذ رسول الله كساءً خيبريّاً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ثمّ قال: يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، غيري؟»

= واكتفى بقوله: «ثمّ ذكر قرابته من رسول الله وحقّهم، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبو بكر» المصنّف: ٥/ ٤٧٣ ح ٩٧٧٤ خصومة عليّ والعبّاس.

(١) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و١٣٦ ط. النجف الباب ٣٨.

(٢) ينابيع المودّة: ١/ ١١٥ ط. اسلامبول و١/ ١٣٥ ط. النجف، وغيبة النعماني: ٤٧ ـ والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٢، وإحقاق الحق: ٣/ ١١٨ و٥/ ٣٦، وعبقات الأنوار: ٣/ ٥٠٤ حديث الولاية.

قالوا: اللهمّ لا[١].

٥ ـ على المهاجرين والأنصار في أيّام عثمان قال ﷺ: «أيّها النّاس إنّ الله عزّوجلّ أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فجمعني ..» وذكر الحديث المتقدّم[٢].

★ إحتجاج الإمام الحسن عليه السلام قبل بيعته:

أخرجه البلاذري عن عبيد الله بن العبّاس قال: خرج الحسن فخطبهم فقال: «إتّقوا الله أيّها النّاس حقّ تقاته فإنّا أمراؤكم وأضيافكم ونحن أهل البيت الذين قال الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ والله لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرسا مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه»[٣].

واحتجّ عليه السلام أيضاً على عمرو بن العاص قائلاً: «إيّاك عنّي فإنّك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيرا»[٤].

وخطب عليه السلام بعد الصلح قائلاً: «.. ونحن أهل بيت نبيّكم أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً ...»[٥]

★ إحتجاج الإمام الحسين عليه السلام:

قال عليه السلام لمروان بعد رفضه بيعة يزيد: «إليك عنّي فإنّك رجس وإنّي من أهل

---

(١) نور الثقلين: ٤/ ٢٧٢ ح ٩٠، ومناقب ابن المغازلي: ٩١ ح ١٥٥ ط. بيروت و١١٢ ط. النجف، والإحتجاج: ١/ ١٤٨.

(٢) الإحتجاج: ١/ ١٤٨ إحتجاجه على جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار.

(٣) أنساب الأشراف: ٣/ ٢٨ ح ٤٣ أمر الحسن ـ (تحقيق المحمودي)، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٠ الباب الأول و٣٠٨ بيعة الإمام الحسن، ومقاتل الطالبيين: ٦٢ ذكر بيعة الحسن وفيه تفاوت عن الأنساب.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ١٠ ط. مصر الأولى.

(٥) تذكرة الخواص: ١٨١.

بيت الطهارة قد أنزل الله تعالى فينا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

فنكّس (مروان) رأسه ولم ينطق[1].

★ إحتجاج الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام:

وهو ما اشتهر عنه عليه السلام مع شيخ دمشق قال له: هل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟.

قال: نعم، [قد قرأت ذلك].

قال عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي [الذين] خصّصنا بآية التطهير [الطهارة يا شيخ[2]].

وفي رواية أُخرى قال السدّي: عن أبي الديلم: أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمْ﴾؟

فقال: نعم، ولأنتم هم؟

قال عليه السلام: نعم[3].

★ إحتجاج زينب عليها السلام:

قالت عليها السلام لابن زياد: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وطهّرنا من الرّجس تطهيرا»[4].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١٨٥ الفصل التاسع.

(٢) أمالي الصدوق: ١٤٠ المجلس ٣١ ح ٣، والفتوح لابن أعثم: ٢/ ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله إلى يزيد وبعثه برأس الحسين عليه السلام، ومقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ٦١ ـ ٦٢، وبحار الأنوار: ٤٥/ ١٢٩ نقلا عن كتاب الملهوف: ١٥٨، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٢٧٥ ح ١٠٢ عن الإحتجاج.

(٣) تفسير ابن كثير: ٣/ ٥٣٥ ذيل الآية، وتفسير ابن جرير الطبري: ٢٢/ ٧ ط. مصر ١٣٢٣، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٧، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٠ الباب الأول.

(٤) نخبة البيان في تفضيل سيّدة النّسوان: ٢٠٦.

★ إحتجاج ابن عبّاس:

على مَنْ وقع في أمير المؤمنين ﷺ قال: «وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾». أخرجه أحمد والطبراني والبلاذري[1].

★ إحتجاج سعد بن ابي وقّاص:

أخرجه الخطيب البغدادي عنه قال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ ثلاثاً لئن تكون لي واحدة أحبّ إليّ من حمر النّعم: نزل على رسول الله ﷺ الوحي فأدخل عليّاً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي»[2].

★ إحتجاج واثلة بن الأسقع:

على من شتم عليّاً ﷺ. أخرجه أحمد وابن أبي شيبة واللفظ له قال: دخلت على واثلة وعنده قوم فذكروا عليّاً فشتموه فشتمته معهم فقال: ألاَ أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ؟

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة أسألها عن عليّ ...» وذكر حديث الكساء المتقدم عنه ويأتي مفصلاً في الثمرة الثانية[3].

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٦٨٤ ح ١١٦٨ مناقب عليّ، المعجم الكبير للطبراني: ١٢/ ٧٧ ح ١٢٥٩٣ ترجمة ابن عبّاس ـ ما روى عنه عمرو بن ميمون، والرياض النضرة: ٣/ ١٧٤، وأنساب الأشراف: ٢/ ٣٥٥ ط. بيروت.

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٦٤٥ رقم ١٠٧٧ الفصل الثالث ـ باب الخلاف في الأبناء دون الآباء.

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٤ كتاب الفضائل ـ فضائل عليّ، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٥٧٧ ح ٩٧٨ مناقب عليّ.

تصريح الروايات بخروج نساء النبيّ ﷺ

ففي صحيح مسلم ومعجم الطبراني عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صحبت رسول الله ﷺ وصلّيت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان[١] غير أنّه قال ﷺ: «ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين: أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ، هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة، [وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم في أهل بيتي]»[٢].

وفيه: فقلنا: من أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، [نساؤه ليسوا من أهل بيته][٣] وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[٤].

---

(١) الذي ذكره مسلم قبل هذا الحديث.

(٢) ما بين القوسين من حديث أبي حيّان.

(٣) من الرواية الأخرى لزيد.

(٤) صحيح مسلم: ١٥/ ١٧٦ كتاب الفضائل باب فضائل عليّ بن أبي طالب ح ٦١٧٨، والمعجم الكبير: ٥/ ١٨٢ ترجمة زيد بن أرقم ما روى عنه يزيد بن حيّان ح ٥٠٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة، ورواه في العمدة: ٩٩ و١٠٢، وينابيع المودّة: ١/ ٢٩ ط. اسلامبول ١٣٠١ هـ و٣٢ ط. النجف الباب الرابع، والصواعق المحرقة: ١٥٠ ط. مصر، وط. بيروت: ٢٣٠ باب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الرابعة، وتفسير روح المعاني: ١٢/ ٢٢ مورد آية التطهير، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٢ ـ ٢٣ الباب الأول.

وأخرج أبو يعلى عن أمّ سلمة بسند رجاله ثقات[١]: أنّ النبيّ غطّى على عليّ وفاطمة وحسن وحسين كساءً ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، إليك لا إلى النار».

قالت أمّ سلمة: فقلت يا رسول الله، وأنا منهم؟

قال ﷺ: «لا، وأنت على خير»[٢].

وفي رواية بعد ذكر حديث النزول: قال: «إنّك إلى خير، أنت [إنّك ـ من خير أزواجي] من أزواج النبيّ»[٣].

وفي رواية قالت: فو الله ما أنعم، وقال: «إنّك إلى خير»[٤].

وفي رواية أخرى قالت: يا رسول الله ألست من أهل بيتك؟

قال: «إنّك على خير إنّك من أزواج النبيّ ﷺ».

قالت: وما قال: إنّك من أهل البيت[٥]. وفي كفاية الأثر عن الأعرج قال: فقلت لأبي هريرة: فمن أهل بيته، نساؤه؟

---

(١) لا خلاف في رجاله سوى عطيّة وقد وثّقه ابن حبّان.

(٢) مسند أبي يعلى: ١٢/ ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أمّ سلمة.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٣٣، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٧ مورد الآية، وذخائر العقبى: ٢١ باب حديث آية التطهير، وتفسير الثعالبي: ٣/ ٢٢٧ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٥ ـ ٢٦، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٣٢ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ نقلا عن أبي نعيم، وإحقاق الحق: ٢/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

(٤) تفسير الطبري: ٢٢/ ٧ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ١٢٤.

(٥) مشكل الآثار: ١/ ٢٢٨ ح ٧٧٤ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية، ونور الأبصار: ١٢٣ ط. الهند و٢٢٥ ط. قم مناقب الحسنين، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٠١ ح ١٠٢، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٩ و٢٥/ ٢١٤، والخصال: ٢/ ٤٠٢ باب السبعة ح ١١٢، وروضة الواعظين: ١٥٧ مجلس في ذكر إمامة السبطين.

قال: لا، أهل بيته صلبه [أصله] وعصبته، وهم الأئمة الإثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[1][2]..

وسوف يأتي من الروايات ما يحصر أهل البيت بالأئمة عليهم السلام وبالتالي تخرج النساء، فكن من ذلك على ذكر.

(١) سورة الزخرف: ٢٨.

(٢) كفاية الأثر: ٨٧، وبحار الأنوار: ٣٦/ ٣١٥ ح ١٦١.

آية التطهير على باب عليّ وفاطمة عليهما السلام

كان رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية على باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولم يرد تلاوتها على غير هذا الوجه، بل لم يدّعه أحد.

قال الطحاوي في المشكل بعد ذكر روايات الباب: (في هذا أيضاً دليل على أنّ هذه الآية فيهم وبالله التوفيق)[1].

وتقدّم قوله في اختصاصها بأصحاب الكساء.

وعن أبي سعيد الخدريّ وأبي الحمراء وأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ كان يتلو هذه الآية على باب عليّ وفاطمة أربعين صباحاً فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية.

[قلت: يا أبا الحمراء من كان في البيت؟

قال: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام][2].

وعن أنس وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان مدّة ستّة أشهر[3].

---

(١) مشكل الآثار: ١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية.

(٢) المعجم الأوسط: ٩/ ٥٩ ح ٨١٢٣، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢، ومناقب الخوارزمي: ٦٠ ح ٢٨ فصل ٥، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٩ ـ ٢١٥، وتفسير فرات: ١٢٦، والدّرّ المنثور: ٥/ ١٩٩ سطر ٢٣، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم الباب الثاني، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث وما بين المعقودين منه إلّا أنّه بتعبير «أمّا تسعة أشهر فقد حفظنا وأنا أشكّ في شهرين».

(٣) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة، =

وعن أبي الحمراء وابن عبّاس: أنّ ذلك كان سبعة أشهر[١].

وعن أبي سعيد وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان ثمانية أشهر[٢]. وعن أبي الحميراء وأبي سعيد وابن عبّاس: أنّ ذلك كان تسعة أشهر عند وقت كلّ صلاة كلّ يوم خمس مرات[٣]. وعن أبي برزة وأبي الحميراء: أنّ ذلك كان سبعة عشر شهراً[٤]. وعن أبي

= والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ٣٦٨ ح ١٢٢٣ مسند أنس، والمعجم الكبير: ٣/ ٥٦ و٢٢/ ٢٠٠ ـ ٤٠٢، ومسند أبي يعلى: ٧/ ٥٩ ح ٣٩٧٨ مسند أنس ـ حديث عليّ بن زيد عنه، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ط. مصر ١٣٥٢، وفضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٧٦١ ح ١٣٤٠ مناقب عليّ، وتفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية، وأسد الغابة: ٥/ ٥٢١ ترجمة فاطمة، وصحيح الترمذي: ٥/ ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ كتاب التفسير ط. مصر دار الحديث و٢/ ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢، والمسند: ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٨٥ ط. م و٤/ ١٥٧ ـ ٢٠٢ ط. ب، وذخائر العقبى: ٢٥ باب ذكر النبيّ الآية على باب فاطمة، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٤.

(١) فتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم ـ الباب الثاني ذكر مناقب الحسنين، وفضل آل البيت للمقريزي: ٢٢، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٣ ح ٣٢١، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٧٤، وشواهد التنزيل: ٢/ ٧٨ و١٣٨ ح ٧٧٢ ـ ٦٩٦، وتفسير الطبري: ٦/٢٢ مورد الآية، والمطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٦.

(٢) الدّرّ المنثور: ٤/ ٣١٣ ذيل سورة طه و٥/ ١٩٩ سطر ٢٦، وكفاية الطالب: ٣٧٧ باب ١٠٠، ونور الأبصار: ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم، ومناقب الكوفي: ٢/ ١٩ ح ٥٠٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٦ ـ ٨٠ ـ ١٣٤ ح ٦٦٧ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٦، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٢، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٨ الباب الأول.

(٣) تفسير المراغي: ٢٢/ ٧ مورد الآية ط. مصر الحلبي، وتفسير الخطيب الشربيني: ٣/ ٢٤٥ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث، وذخائر العقبى: ٢٥، والمنتخب من مسند عبد بن حميد: ١٧٣ ح ٤٧٥ أبو الحمراء (٨٨)، والدّرّ المنثور: ٥/ ١٩٩ سطر ٢٩، وترجمة عليّ من تاريخ دمشق: ١/ ٢٧٤، ومشكل الآثار: ١/ ٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣ و١/ ٢٣١ ح ٧٨٥ باب ١٠٦ ما روي عن النبيّ في الآية من ط. بيروت، وإحقاق الحق: ٣/ ٥٢٩، ومناقب الخوارزمي: ٦٠ فصل ٥ ح ٢٩، وكفاية الطالب: ٣٧٧ باب ١٠٠، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢٣، والعمدة: ٤١، والطرائف: ١/ ١٢٨، وشواهد التنزيل: ٢/ ٤٧ ـ ٨٢، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٨ الباب الأول وقوله: «كل يوم خمس مرّات» منه.

(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٢٦٧ ح ١٤٩٨٦، وشواهد التنزيل: ٢/ ٧٨ ح ٦٩٦.

جعفر والحسن العسكري عليهما السلام قال: «فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدنيا»[١]. وعن أبي الحمراء وعليّ أنّ ذلك كلّ غداة[٢].

وعن أنس وأبي الحمراء: أنّ ذلك كان كلّ فجر[٣].إن قيل: إختلاف الأخبار في مدة تلاوة الآية يشعر ببطلانها، وإن صحّت فهو ذمّ لهم لكشفه عن نومهم عن صلاة الصبح.

قلنا: الروايات غير متعارضة، بل كلّ روى ما شاهد، وعلى حسب تواجده في المدينة، أو على حسب مواظبته على الصلاة وحضوره في المسجد.

لذا نجد أنّ أبا الحمراء يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ صلاة فيضع يده بجنبتي الباب قال: أمّا تسعة فقد حفظنا، وأنا أشك في شهرين»[٤].

وأمّا مسألة نومهم عن صلاة الصبح، فإنّ من تتبّع سيرة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ومواظبتهم على صلاة الفريضة والنافلة يدرك بطلانه.

كيف؟ وعليّ الذي لم يترك صلاته وتسبيح الزهراء حتّى يوم صفّين[٥]، وفاطمة التي كانت تتورّم قدماها من صلاة الليل، والحسن الذي كان يحجّ ماشياً، والحسين الذي ما ترك صلاته لا ليلة عاشوراء ولا يومها، وبني أُميّة ترميه بالسهام.

(١) تفسير القمّي: ٢/ ٦٧ ذيل سورة طه، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٧.
(٢) بحار الأنوار: ٣٥/ ٢٠٨ ـ ٢٢٣.
(٣) المطالب العالية: ٣/ ٣٦٠ ح ٣٧٠٥، وفتح القدير: ٤/ ٢٨٠ مورد الآية، وشواهد التنزيل ٢/ ٧٤ ـ ٨٣ ح ٦٩٤ ـ ٧٠٣.
(٤) تلخيص المتشابه في الرسم للخطيب: ٢/ ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث.
(٥) وهو من الأحاديث المستفيضة ذكره أكثر الحفّاظ في كتاب الذكر والتسبيح وبعضهم في كتاب المناقب. راجع المصنّف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٣ ح ٢٩٢٥٤.

أهداف تلاوة الآية على الباب

وأمّا هدف النبيّ ﷺ من هذه التلاوة على باب الدار فهو أمور:

* **الأوّل**: تذكير المسلمين والتأكيد عليهم أنّ أهل البيت ﷺ هم فقط من في داخل هذا البيت.

* **الثاني**: يهدف النبيّ الأعظم ﷺ أن يصحب أمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ معه إلى الصلاة، لا لأنّهم يتأخّرون عن صلاة الجماعة، كيف؟ والقوم يروون مواظبة الأمير على الصلاة خلف أبي بكر وعمر وعثمان[1].

بل لإبراز اهتمامه بهم، وفضلهم وتقديمهم على من سواهم إنْ في الصلاة أو في المجالس.

* **الثالث**: تذكير المسلمين بفضل هذا الباب وأصحابه؛ لعلمه بالظلم الذي سوف يحلّ بهم[2].

ولتبقى لمسات الرسول الأعظم ﷺ على هذا الباب ليتبرّك بها المسلمون فيما بعد، كما يتبرّكون الآن بمنبره ومقعده وروضته، وكما كانوا يتبرّكون، كما يروى عن ابن الخليفة الثاني وغيره[3].

لكن غَدَرَ الزمان بأصحاب هذا الباب، وتكالبت عليهم صعاليك العرب، وحان

---

(١) كما يأتي في تصريحات أمير المؤمنين ﷺ في كتاب النصوص.

(٢) كما يأتي التصريح به عن الرسول.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٥٧ وما بعدها، الباب الثالث ـ فصل في إعظامه وإكرام مشاهده، وسوف يأتي تفصيل ذلك في كتاب التوسّل.

موعد الثأر لقتلى بدر وأُحد، وتجدّدت أحقاد الجاهلية !!.

وجاء من جاء، ليكون أول متوسّل ومتبرّك بهذا الباب الشريف !!

وليُشهد له عند أميره بأنّه أوّل من اقتحم وأغار على بيوت الأنبياء: حرّق دورهم أو هدّد به !.

وأنّه أوحد من ضرب بنات الأنبياء ﷺ، بعد هبّار الذي أباح النبيّ ﷺ دمه لضرب ابنته زينب[١].

وأنّه أوّل من أسَرَ أصهارهم ﷺ، وأخاف أولادهم، بعد قوم لوط !!.

جاءت يد الغدر لتحرق لمسات رسول الله ﷺ من على ذلك الباب !!.

ولتلطم تلك اليد والصدر اللذين كان يشمّهما رسول الله ﷺ متى اشتاق إلى الجنة !![٢].

ولتقييد أيدي حبيب رسول الله ﷺ وأخيه وابن عمّه، تلك الأيدي التي أسّست أركان الإسلام ودعائمه، ولعلّها تُكبّل لذلك؟!![٣].

واعلم أخي العزيز ـ وإن شاء الله أنت من أهل العلم ـ أنّه يأتي استئذان سفير الله تعالى في الأرض الأمين جبرائيل على أصحاب الكساء ﷺ عندما أراد أن يدخل تحت الكساء فقال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟.

فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: «**السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام**، ويقول

---

(١) أسد الغابة: ٥/٥٣ ترجمة هبّار، والاستيعاب: ٣/١٠٩.

(٢) تذكرة الموضوعات: ٣٣ ـ ٣٧، والمستدرك: ٤/ ٢٧٢ ذكر أزواجه، والمعجم الأوسط: ٥/ ٥٨ ح ٤١٠١، ونور الأبصار: ٩٤، وذخائر العقبى: ٣٦، ولسان الميزان: ٢/ ٣٦٣.

(٣) سوف تأتي نصوص هذه الواقعة الأليمة في كتاب النصوص عند ذكر نموذج من تقدّم المفضول ـ أيام أبي بكر.

لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم».

وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

واعلم أيضاً أنّ جبرائيل إستأذن مع ملك الموت فاطمةَ الزهراء ﷺ مرّة أُخرى عند وفاة النبيّ الأعظم ﷺ، لكي يدخل الدار، فرفضت فاطمة في المرّة الأولى.

ثمّ أعاد الإستئذان فرفضت، وفي الثالثة قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أأدخل؟ فلا بدّ من الدخول.

فأذنت له صلوات الله عليها[2].

وعن ابن عبّاس: أنّ ملك الموت استأذن علياً ﷺ فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

فقال له عليّ: إرجع فإنّا مشاغيل عنك.

فقال ﷺ: هذا ملك الموت، أدخل راشداً. فبلغني أنّ ملك الموت لم يسلّم على أهل بيت قبل ولا يسلّم بعده»[3].

---

(١) إحقاق الحق: ٢/ ٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

(٢) درة الناصحين في الوعظ والارشاد للخويري: ٦٨ المجلس ١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦٢ ح ٢٦٧٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ٣٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٨/ ٦٠٢ ح ١٤٢٥٣.

(٣) المواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٧ الفصل الأول من المقصد العاشر.

هذا جبرائيل الأمين وملك الموت، فلماذا لم يستأذن الخزون عندما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين الله على وحيه، وسلطان الملائكة العظام، وخير أهل السماء، المنزّه عن المعاصي تكويناً، والبعيد عن الشهوات، مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها صلوات المصلّين عليهم ما طلع نجم وأفل آخر.

يستأذن مع أنّ مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل الله تعالى.

بينما نجد أجلاف الصحراء وعديمي الرحمة، يقتحمون الدار بلا استئذان، وهدفهم كسر الباب وإهانة المقدّسات[١].

ذلك الباب الذي كان يقف النبيّ ﷺ ويستأذن للدخول منه، ويتلو آية التطهير والرحمة وهو يمسك بجنبتي بابه كما تقدّم.

والعجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان ومنهم من هجر ابنه[٢] ومنهم من كان يضرب امرأته[٣].

إنّما العجب من عدم حيائهم وفعلهم الشنيع أمام النّاس والصحابة؛ الذين شاهدوا رسول الله ﷺ بأمّ أعينهم يحترم هذا الباب ومن فيه ويقدّرهم ﷺ.

ورأوه وهو يتلو آية العصمة والطهارة على هذا الباب ستّة أشهر، أو تسعة، أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

ولكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام النّاس ويمسحنه بالتراب[٤].

وقد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه على

---

(١) كما يأتي مفصّلاً في الكتاب الرابع.
(٢) ربيع الأبرار: ١/٤٦٩، وشرح النهج: ١/١٧٨ شرح الخطبة الثالثة..
(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤٣ ح ٣٧.
(٤) المعجم الأوسط: ٥/٢٩٥ ح ٤٥٨١.

رسول الله ﷺ، وفي عدة أماكن، ومن وصف نبيّ الرحمة ﷺ بالهجر والهذيان.

ولابدّ وأن نسجّل أيضاً موقفاً على هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع، والذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل، لرضاهم به.

■ ■ ■

ادعية الرّسول بذهاب الرّجس عن أهل البيت

تكرر دعاء الرسول ﷺ لأصحاب الكساء المتضمّن لمفاد آية التطهير، منه قبل واقعة الكساء ومنه عندها:

١ ـ ما روي في قصة إنزال المائدة من السماء على فاطمة عليها السلام المرويّة عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: .. فنبّههما النبيّ ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم، فدخل عليّ بن أبي طالب فاعتنق النبيّ من ورائه، ثمّ رفع النبيّ طرفه إلى السماء وقال: «إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا»[١].

٢ ـ ومنها ما روي عن ابن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «أخبرني جبرائيل أنّهم يظلمونك بعدي، وأنّ الظلم لهم لا يزول عن عترتنا حتّى إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الأمّة على مودّتهم ـ إلى أن قال ـ اللهمّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، اللهمّ اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم»[٢].

٣ ـ وعنه ﷺ في يوم وهم حوله: «اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عليّ، فأحبّ من يحبّهم وأبغض من يبغضهم، ووالِ من والاهم وعادِ من عاداهم، وأعِن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس معصومين من كلّ ذنب وأيّدهم بروح القدس منك»[٣].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٧٥ الفصل الخامس.

(٢) ينابيع المودّة: ١/ ١٣٥ ط. اسلامبول و١٥٩ ط. النجف.

(٣) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٤ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة.

أخرجه أبو يعلى بتفاوت مع ذكر قصّة الكساء[١].

٤ ـ وقال للحسن ﷺ عند ولادته: «اللهمّ إنّي أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم»[٢].

٥ ـ ومنها ما روي عن أمّ سلمة وسلمان وأنس وعليّ ﷺ جميعاً عن رسول الله ﷺ أنّه قال لعليّ وفاطمة عند زفافهما: «اللهمّ إنّي أعيذهما بك وذريّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ إني أُعيذه بك وذرّيّته من الشيطان الرجيم.

اللهمّ إنّهما منّي وأنا منهما، اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما».

وقال ﷺ: «طهّركما الله وطهّر نسلكما».

وقال ﷺ: «أذهب الله عنك الرِّجس يا أبا الحسن وطهّرك تطهيراً».وقال ﷺ: «أذهب الله عنكِ الرِّجس وطهّرك تطهيراً»[٣].

٦ ـ وفي رواية عن أنس قال ﷺ بعد نضح الماء: «أهل بيتي، فأذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً»[٤].

٧ ـ وعن الإمام الباقر ﷺ: «ولمّا أتاه به أخذ من ريقه المبارك شيئاً وألقاه في الماء، ثمّ أعطاه لأمير المؤمنين فشرب منه ونضح الباقي في القعب على صدره وصدر فاطمة وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» ثمّ

---

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١/ ٣٣٧ ح ٣٩٩.

(٢) سبائك الذهب: ٣٢٠.

(٣) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ٩/ ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج عليّ، وينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٦ ١٧٧ ط. اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣١ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب، والمصنّف لعبد الرزاق: ٥/ ٤٨٩ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبيّ، ومناقب الخوارزمي: ٣٥ و٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠.

(٤) مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٦ ـ ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٣ ح ١٥٢١١ كتاب المناقب ـ مناقب فاطمة.

رفع يديه قائلاً: «اللهمّ فاجعل عترتي الهادية من عليّ وفاطمة، اللهمّ إنّهما أحبّ الخلق إليّ فأحبّهما وبارك في ذرّيتهما واجعل عليهما منك حافظاً، وإنّي أعيذهما بك من الشيطان الرجيم.

ثمّ قال لعليّ: أُدخل بأهلك بارك الله لك و﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾».

إلى أن قال: «وارزقهما ذرّيّة طاهرة طيّبة مباركة واجعل في ذرّيّتهما البركة واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك، طهّركما الله وطهّر نسلكما»[1].

٨ ـ وعن ابن عبّاس وأسماء قالا: قال رسول الله ﷺ: «اللهمّ كما أذهبت عنّا [عنّي] الرّجس وطهّرتني فطهّرهما»[2].٩ ـ وعن أنس أنّه ﷺ قال: «اللهمّ إنّي أُعيذها بكَ وذرّيّتها من الشيطان الرجيم، اللهمّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في شملهما»[3].

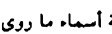

---

(١) وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٣١ ـ ٣٢، ومناقب آل أبي طالب: ٢/ ١١١.

(٢) المعجم الكبير: ٢٤/ ١٣٥ ترجمة أسماء ما روى عنها ابن عبّاس، و: ٢٢/ ٤١٢ ترجمة فاطمة، ذكر تزويجها، والأحاديث الطوال بذيل المعجم: ٢٥/ ٣٠١ حديث تزويج فاطمة عليها السلام، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٣٥ ح ١٥٢١٣ كتاب المناقب، وجواهر العقدين: ٣٠٣ الباب الثامن.

(٣) تاريخ الخميس: ١/ ٤١١ بناء عليّ بفاطمة، الموطن الثاني، ومناقب ابن المغازلي: ٣٤٩ ح ٣٩٩ ط. النجف و٢١٧ ط. بيروت، وجواهر العقدين: ٣٠٢ الباب الثامن.

فائدة أدعية النبيّ الأعظم ﷺ

إن قيل: ما فائدة هذه الأدعية بعد كون الإرادة تكوينية؟ وهل هو إلّا تحصيل للحاصل؟

قلنا:

أوّلاً: أنّ الأدعية منها ما كان عند زواج عليّ وفاطمة عليهما السلام.

وبعضها كان قبيل نزول الآية، وبعضها كان بعد نزول الآية.

وعليه فالإشكال متوجّهٌ إلى الأدعية التي كانت بعد نزول الآية.

أمّا الأدعية التي كانت عند الولادة، فلا محذور فيها، لأنّ النبيّ الأعظم ﷺ كان يريد أن يطهّر نسل الزهراء عليها السلام، أو يبرز ويؤكد طهارتهم بواسطة الدعاء.

إضافة إلى الإستحباب الوارد في أعمال ليلة الزفاف، فيكون النبيّ ﷺ عند دعائه لعليّ وفاطمة يشرّع الأدعية المستحبّة، وفي الوقت نفسه يطبّقه على نسل الزهراء صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها.

أمّا الأدعية التي كانت قبيل النزول، فإنّ النبيّ ﷺ طلب فيها من الله تعالى أن يطهّر آل محمّد كما طهّره، وجاء به بصيغة الدعاء لأنّه أقرب إلى التذلّل إلى الباري عزّوجلّ، أو لأنّ دعاء النبيّ ﷺ مستجاب.

فاستجاب الله تعالى لنبيّه ذلك وأفاده بإرادته التكوينية التي لا تتخلّف أبداً، ليكون أبلغ في الإستجابة.

أمّا الأدعية التي كانت بعد النزول: فقال المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى: إنّها للإستمرار في التطهير.

وفيه أنّ التطهير الإلهي مستمرٌّ لأهل البيت ﷺ، بل لم ينقطع هذا التطهير منذ عالم الأنوار وحتّى قيام الساعة.

وقال أيضاً: فائدة الدعاء زيادة الخلوص والتطهير وتعميقه[1].

وهو كسابقه في الضعف لمكان الإرادة التكوينية.

والصحيح أنّ يقال: أنّ كلّ الأدعية كانت قبل نزول الآية.

وما ورد في كون الأدعية بعد نزول الآية يحمل على أنّ النبيّ ﷺ تمثّل بالآية قبل نزولها، ثمّ أخذ بالدعاء لأهل بيته، ثمّ نزلت الآية الكريمة.

ولو سلّم كونها بعد النزول فنقول:

أوّلاً: إنّ فائدة الأدعية التأكيد على إرادة الله تعالى بتطهير أهل بيته.

ثانياً: كون الأدعية مفسِّرة للآية القرآنية بما لا يقبل الشّكّ، لذا ورد في كثير من الأدعية تفصيل للطهارة الإلهية، فيريد النبيّ الأعظم ﷺ أن يحدّد المقصودين في الآية بـ ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ وأنهم عليّ وفاطمة ومن خرج من نسلهما ﷺ.

خاصّة بملاحظة قوله ﷺ «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي».

ثالثاً: الأدعية لم تكن بنفس مضمون الآية حتّى يكون تحصيلاً للحاصل، بل نجد بعض الأدعية أشمل، إذ تدعو لآل محمّد وأولادهم وذرّيّاتهم ونسلهم المبارك، أو تضيف إلى التطهير بعض الأُمور المتعلّقة بحياتهم كالدعاء على أعدائهم ونحوه.

رابعاً: أنّ يكون هدف النبيّ الأعظم ﷺ إبراز الفقر لله تعالى واحتياج الممكن إلى الواجب لاستمرار الفيض الإلهي على العباد، كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾[2].

وهذا الإمداد والعطاء الإلهي إمدادٌ تكوينيّ ومع ذلك يدعو الإنسان تشريعاً لرزقه وخيراته.

---

(١) مجلة رسالة الثقلين: العدد ٢ الصفحة ٣٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٠.

هذا، فإنّ الله طهّر محمّداً وآل محمّد ﷺ قبل خلق الخلق وقبل خلق الملائكة، وقبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والقلم.

وأفاض عليهم ﷻ علمه ورحمته وعطفه وجميع الأخلاق الحسنة، وأبعد عنهم كلّ أنواع الرّجس والنّجس والقذارات وما يشينهم.

وعليه فكلّ الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي وردت بحق محمّد وآل محمّد ﷺ، سواء منها التي تطهّرهم، أو التي تمدحهم وتثني عليهم، أو التي تصفهم، أو التي تضفي عليهم نوراً من نور الله تعالى، بل كلّ ما يتعلّق بكمال آل محمّد ﷺ؛ كلّ ذلك يكون إشارةً إلى الكمال الذي أعطاه الله جلّ جلاله في عالم الأظلّة لمحمّد وآل محمّد ﷺ.

فتكرار كلّ ذلك كان للتأكيد على صحة هذه الأحاديث أو لتفسير الآيات تفسيراً صحيحاً.

إضافة إلى التبرّك بذكر فضائل أهل البيت ﷺ، حتّى من النبيّ الأعظم ﷺ أو من جبرائيل.

بل من الله تعالى نفسه، وذلك للتشريع، أو لاستحباب ذكر الأحاديث الواردة في فضائلهم، أو للتشجيع والحثّ على ذكرها وتذاكرها.

ومن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق في زيارة الإمام الحسين ﷺ قال:

«وكيف لا أزوره والله تعالى يزوره كلّ ليلة جمعة، يهبط مع الملائكة إليه»[1].

فزيارة الله تعالى للتأكيد على استحباب فضله ﷺ وزيادة فضله وفضل الزائر له.

(١) وسائل الشيعة: ١٠/ ٣٧٤ باب تأكيد استحباب زيارة الإمام الحسين ﷺ ح ٢.

حديث الكساء المفضّل

ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت فاطمة الزهراء بنت رسول الله أنّها قالت: «دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام»، فقال: السلام عليك يا فاطمة.

فقلت: وعليك السلام يا أبتاه.فقال: إنّي لأجد في بدني ضعفاً.

فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف.

فقال: يا فاطمة ائتيني بالكساء اليماني وغطّيني به، فأتيته وغطّيته به، وصرت أنظر إليه، فإذا وجهه يتلألأ، كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل، فقال: السلام عليك يا أُمّاه.

فقلت: وعليك السلام ياقرّة عيني وثمرة فؤادي.فقال لي: يا أُمّاه إني أشمّ عندك رائحة جدّي رسول الله.

فقلت: نعم يا ولدي إنّ جدّك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جدّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك؟

فقال: وعليك السلام يا ولدي وصاحب حوضي، قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة فإذا بولدي الحسين قد أقبل، وقال: السلام عليك يا أُمّاه.

فقلت: وعليك السلام يا قرّة عيني وثمرة فؤادي.

فقال لي: يا أُمّاه إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة جدّي رسول الله.

فقلت: نعم يابنيّ إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جدّاه، السلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أكون معكما تحت هذا الكساء؟

فقال: وعليك السلام يا ولدي وشافع أُمّتي، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء، فأقبل عند ذلك أبو الحسن عليّ بن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا فاطمة يابنت رسول الله.

فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين.

فقال: يا فاطمة إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله.

فقلت: نعم هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليّ نحو الكساء.

وقال: السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

فقال له: وعليك السلام يا أخي وخليفتي وصاحب لوائي في المحشر، نعم قد أذنت لك، فدخل عليّ تحت الكساء.

ثمّ أتيت نحو الكساء وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله، أتأذن لي أكون معكم تحت الكساء؟

فقال لي: السلام عليكِ يا ابنتي ويا بضعتي، قد أذنت لك، فدخلت معهم.

فلمّا اكتملنا واجتمعنا جميعاً تحت الكساء، أخذ أبي بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى إلى السماء، وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني مايؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم، وإنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرّجس، وطهّرهم تطهيراً.فقال عزّوجلّ: يا ملائكتي ويا سكان

سماواتي، إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا فُلكاً تسري، ولا بحراً يجري، إلّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء.فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء؟

فقال عزّوجلّ: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها.

فقال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً.

فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مدحيّةً، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئةً، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء، من الفضل عند الله.

فقال ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيّاً واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا إلّا ونزلت عليه الرحمة، وحفّت به الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا.

فقال عليّ عليه السلام: إذن والله فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة.

فقال أبي ﷺ: يا عليّ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا،

وفيهم مهموم إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغموم إلّا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته، إذن فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة بربّ الكعبة[1].

* ونظم السيد القزويني هذا الحديث الشريف:

روت لنا فاطمة خير النسا ... حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول إن سيّد الأنام ... قد زارني يوماً من الأيّام
فقال لي إنّي أرى في بدني ... ضعفاً أراه اليوم قد أنحلني
قومي عليّ بالكسا اليماني ... وفيه غطّيني بلا توانِ
فقمت نحوه وقد لبّيته ... مسرعةً وبالكسا غطّيته
وصرت أرنو وجهه كالبدر ... في أربع بعد ليال عشر
فما مضى إلّا يسير من زمن ... حتّى أتى أبو محمّد الحسن
فقال يا أُمّاه إنّي أجد ... رائحةً طيبةً أعتقدُ
بأنّها رائحةُ النبيّ ... أخِ الوصيّ المرتضى عليّ
قلتُ نعم ها هو ذا تحت الكِسا ... من علّة مذّثرٌ به اكتسى
فجاء نحوه إبنُه مسلّما ... مستأذناً قال له أدخلْ كرَما
فما مضى غير القليل إلّا ... وجاءني الحسين مستقلّا
فقال يا أمّ أشمّ عندك ... رائحةً كأنها المسك الذكي
وحقّ من أولاك منه شرفا ... أظنّها ريح النبيّ المصطفى
قلت نعم تحت الكساء هذا ... بجنبه أخوك فيه لاذا
فجاء نحوه ابنه مستأذنا ... مسلّماً قال له ادخل معنا
فما مضت من ساعة إلّا وقد ... جاء أبوهما الغضنفر الأسد

(١) إحقاق الحق: ٢/٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

أبو الأئمّة الهداة النجبا ... المرتضى رابعُ أصحابِ العَبا
فقال يا سيّدة النساءِ ... ومن بها زُوّجت في السماء
إنّي أشمّ في حماك رائحه ... كأنّها الورد الندىّ فائحه
يحكي شذاها عرف سيّد البشر ... وخير من طاف ولبّى واعتمر
قلت نعم تحت الكساء التحفا ... وضمّ شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه قائلا ... أأدخلن قال فادخل عاجلا
قالت فجئت نحوهم مسلّمه ... قال ادخلي محبوبةً مكرمه
فعندما بهم أضاء الموضع ... وكلّهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى إله الخلق جلّ وعلا ... يسمع أملاك السماوات العلى
أقسم بالعزة والجلال ... وبارتفاعي فوق كلّ عال
ما من سماً خلقتُها مبنيّه ... وليس أرض في الثرى مدحيّه
ولا خلقت قمراً منيراً ... كلّا ولا شمساً أضاءت نورا
كلّا ولا خلقت بحراً يجري ... ماء ولا فلك بحار تسري
إلّا لأجل من هم تحت الكسا ... من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين قلت يارب ومن ... تحت الكسا بحقّهم لنا أبن
فقال لي هم معدن الرساله ... ومهبط التنزيل والجلاله
وقال هم فاطمة وبعلها ... والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت: ياربّ وهل تأذن لي ... أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فأغتدي تحت الكساء سادسا ... كما جعلت خادماً وحارسا
قال اهبطن فجاءهم مسلّما ... مستأذناً يتلو عليهم ـ إنّما
يقول إنّ الله خصّكم بها ... معجزة لمن غدا منتبها
أقرأكم ربّ العلى سلامه ... وخصّكم بغاية الكرامه

وهو يقول معلناً ومفهماً ... أملاكه الغرّ بما تقدّما
قال ـ عليّ ـ قلت يا حبيبي ... ما لاجتماعنا من النصيب
فقال والله الذي اصطفاني ... وخصّني بالوحي واجتباني
ما إن جرى ذكر لهذا الخبر ... في محفل الأشياع خير معشر
إلّا وأنزل الإله الرحمه ... وفيه قد حفّت جنود جمّه
من الملائك الذين صدقوا ... تحرسهم في الأرض ما تفرّقوا
كلّا وليس فيهم مهموم ... إلّا وعنه كُشفت غموم
كلّا ولا طالب حاجة يرى ... قضاءها عليه قد تعسّرا
إلّا قضى الله الكريم حاجته ... وأنزل السرور فضلاً ساحته
قال عليّ نحن والأحباب ... شيعتنا الذين قدماً طابوا
فُزنا بما نلنا ورب الكعبه ... فليشكرنّ كلّ فرد ربّه
يا عجباً يستأذن الأمين ... عليهم ويهجم الخَتون[1]
قال سليم قلت باسلمان ... هل هجم القوم ولا استئذان
فقال إي وعزّة الجبّار ... وما على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب ... رعايةً للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضّة أسنديني ... فقد وربّي قتلوا جنيني[2]

■ ■ ■

(١) يشير إلى هجوم عمر بن الخطاب على باب فاطمة وعليّ الذي كان الرسول يتلو عليه آية التطهير هذه، وذلك مذكور في كتب السنة والشيعة كما يأتي مفصّلاً في قسم النصّ على أمير المؤمنين ـ عند ذكر ما كان في أيام الخليفة الثاني ـ الكتاب الخامس.

(٢) نظم آية الله أبي المعز السيّد محمّد الفزويني الحلّي المتوفى ١٣٣٥ عن كتاب البابليات للشيخ عليّ الخاقاني: ٥/ ٢٥٢ ط. النجف، وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٤٧ ـ ٤٩، وللسيد عدنان البحراني قصيدة مشابهة ذكرها المقرّم أيضاً: ٥٠ ـ ٥٣.

معنى الإرادة في آية التطهير

الأمور إمّا اعتباريّة وإمّا حقيقية تكوينية، والإعتبارية هي التي يطلقها الآمر، ومنها الولاية التشريعية، نحو قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [١].

أمّا الحقيقيّة فهي التي تعتمد على وجود الله فقط، والولاية التكوينية كذلك فأمرها بيد المولى نحو قوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٢].

فهذا خطاب حقيقي ليس متفرّعاً على وجود مخاطب، بل هو بنفسه يخلق المخاطب ويوجده بعد الإعدام.

قال آية الله حسن زاده الآملي في الفرق بين الأمرين: يجب معرفة الفرق بين الأمر التكويني وبين الأمر التكليفي، فإنّ الأول أمر بلا واسطة والثاني أمر بالواسطة، والواسطة السفراء الإلهية، وما كان بالواسطة فقد تقع المخالفة فيه؛ لذلك آمن النّاس بالأنبياء وكفر بعض، وممّن آمن أتى بجميع أوامرهم بعضهم ولم يأت بعضهم.

وما لا واسطة فيه، أي الأمر التكويني، فلا يمكن المخالفة فيه كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[٣].

فالحقيقي يشمل كلّ الموجودات التي لا يكون عمل الإنسان الإختياري دخيلاً في وجودها وعدمها.

---

(١) سورة البقرة: ٤٣.

(٢) سورة يس: ٨٢.

(٣) عيون مسائل النفس: ٦٩٨.

لذا عرّفت الولاية التكوينية بأنّها:

«ولاية التصرّف في الأمور التكوينية إبداعاً أو تبديلاً من حقيقة إلى أخرى، أو من صورة إلى غيرها، بغير أسباب طبيعية متعارفة، مع علم المتصرّف بكلّ تفاصيل المتصرّف فيه وأسبابه، من غير تحدٍّ ونبوّة، بحيث تكون اختياراتها بيد المتصرّف من هذه الجهات».

ومن هنا يتّضح معنى الإرادة التكوينية لله تعالى وأنّها ما استتبعت الفعل، أمّا الإرادة التشريعية فهي الإرادة المحضة التي لا يتبعها الفعل.

★ إختلاف معنى الآية باختلاف الإرادة:

ويختلف المعنى في آية التطهير باختلاف تفسير الإرادة، فإنّه على كون الإرادة في الآية تشريعية يكون الله تعالى يعطي أهل البيت عليهم السلام الطهارة والعصمة بعد طاعتهم لله وجزاءً لعبادتهم التي تكون باختيارهم ورغبتهم وفعلهم.

فيكون المعنى (أمركم الله باجتناب المعاصي يا أهل البيت عليهم السلام).

أمّا على كونها تكوينيّة؛ فالله يضفي التطهير والتقديس والعصمة ابتداءً وبلا سابق فعل، بل لعلمه بحالهم عليهم السلام وأحوالهم وأنّهم يطيعونه متى أراد وشاء، وأنّهم لا يريدون إلّا ما أراد سبحانه، ولا يشاؤون إلّا أن يشاء الله تعالى.

فيكون المعنى في قوّة قولك (إنّما أذهب الله عنكم الرّجس وطهّركم يا أهل البيت عليهم السلام).

أدلّة كون الإرادة تكوينية

★ الدليل الأول:

إنّ حمل الإرادة على التشريعية لا يتناسب مع معنى الآية.

حيث تقدّم كونها لاختصاص محمّد وآل محمّد ﷺ بشيء دون النّاس.

وأنّها جاءت لتضفي عليهم جعلاً جديداً من الله تعالى.

قال الرازي: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ أي يلبسكم خلع الكرامة[1].

وقال الحمزاوي: واستدلّ القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أنّ رسول الله ﷺ جاء ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ..» وذكر أحاديث الكساء، إلى أن قال: ويحتمل أنّ التخصيص بالكساء لهؤلاء الأربع لأمر إلهي، يدلّ عليه حديث أمّ سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي[2].

فلم يُرد النبيّ ﷺ أن يشرك زوجاته في هذا الجعل الإلهي المخصوص.

وما تقدّم من أقوال يشير إلى الإختصاص.

وممّا يدلّ عليه ما ورد في بعض طرق الحديث: قال سليمان الجمل في شرح قوله: «ومن حوته العباء»: وهم النبيّ وفاطمة وعليّ وأبناؤهما، وصحّ أنّه ﷺ جعل على عليّ وفاطمة وابنيهما كساءً وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم

(١) تفسير الرازي: ٢٥/٢٠٩.

(٢) مشارق الأنوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

الرّجس وطهّرهم تطهيرا، فأمنت أسْكُفّة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين ثلاثاً. والأسْكُفّة عتبة البيت[١].

كما ويدلّ على الإختصاص الإحتجاجات التي تقدّمت من قبل الأئمة عليهم السلام.

وعليه؛ فحمل الإرادة على التشريعية يعني أمر أهل البيت عليهم السلام بتكاليف وأحكام إذا طبّقوها يعطيهم الله الطهارة وهم فيها كبقية النّاس، سوى كونهم سبباً لنزول الآية، وهذا ليس امتيازاً إذْ كلّ الآيات لا بدّ لها من سبب للنزول، وقد كان في بعضها أبو لهب سبباً.

ويشير إليه قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢].

فالله تعالى يريد التطهير التشريعي لجميع عباده ويحثّهم عليه، فلا معنى لاختصاصه بآل محمّد عليهم السلام؛ فهو عامّ يشمل الجميع.

فإذا انتفى كون الإرادة والتطهير تطهيراً تشريعياً في آية التطهير؛ فيتعيّن كون الإرادة تكوينية والتطهير أزلياً.

وهذا ما يستفاد من تصدّر الآية بـ ﴿إِنَّمَا﴾ المفيدة للحصر والتخصيص.

★ الدليل الثاني:

إنّ المقام من باب الإشتراك اللفظي بين الإرادتين، وعادة عند فقدان القرينة الصارفة لأحد المعنيين، يحمل اللفظ على المعنى الأكثر شيوعاً وغلبة.

والمتتبّع لاستعمالات الإرادة في القرآن الكريم، يجد شيوعها في الإرادة التكوينية، فقريب من مائة مورد استعملت في القرآن، وفي المقابل أقلّ من تسعة موارد استعملت في الإرادة التشريعية.

---

(١) الفتوحات الاحمدية: ١٠٧ ـ ١٠٨ ط. مصر ١٣٠٦ هـ الحلبي.

(٢) سورة المائدة: ٦.

إن قيل: هناك قرينة صارفة، وهي الأحكام التي سبقت في آيات نساء النبيّ ﷺ.

قلنا: آية التطهير آية معترضة كما تقدّم، وهي أجنبيّة عن الأحكام المتعلّقة بالآيات الأُخرى.

★ الدليل الثالث:

أن يدّعى في المقام وجود قرينة صارفة على الإرادة التكوينية، وذلك أنّه تقدّم أنّ الفرق بين الإرادتين كون الفعل والمراد في الإرادة التكوينية يتعلّق بنفس المريد لا غير.

أمّا في التشريعية فإنّه يتعلّق بفعل الغير.

وعليه ففي الآية الفعل والمراد ـ وهو إذهاب الرّجس والتطهير ـ متعلّق بنفس الله تعالى لا بغيره ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ﴾ فالله سبحانه هو الذي يذهب الرّجس عنهم ويطهّر أهل البيت ﷺ.

فيتعيّن كون الإرادة تكوينية.

★ الدليل الرابع:

أن يقال إنّ أدعية النبيّ الأعظم ﷺ قُبيل الآية دليلٌ على كون الإرادة تكوينية، ذلك أنّها لو كانت الإرادة تشريعية لكان الدعاء التشريعي تحصيل للحاصل، لتضمّنه نفس ما تضمّنته الإرادة التشريعية.

أمّا لو كانت الإرادة تكوينية فإنّ للدعاء هدفاً بل عدة أهداف، كما تقدّم مفصّلاً.

بل قد يقال: إنّ كونها تشريعية فيه ردّ لدعاء النبيّ ﷺ، حيث أنّه صلوات الله عليه وآله طلب من الله تعالى أن يذهب عنهم الرّجس ويحلّيهم بالكرامة والعصمة،

ولم يطلب منه تعالى أن يكلّفهم بطاعته، وأن يطلب الله منهم أن يطهّروا أنفسهم بالطاعات.

وبعبارة أُخرى: طلب النبيُّ أمراً تكوينياً لا تشريعياً.

★ الدليل الخامس:

إنّ الآية في مقام المدح كما دلّت عليه الروايات المتقدّمة والأقوال، والذي يشير إليه تمنّي عائشة، وأُمّ سلمة التي اعترضت وابنتها على تخصيص النبيّ لآله ﷺ، ووائلة الذي قال: إنّها لأرجى ما أرجوه.

وكذلك ما تقدّم من احتجاجات الأئمة ﷺ.

كلّ هذا يشير إلى كون الآية في مقام الإمتنان والمدح والتشريف.

وعليه فإذا كانت الإرادة تشريعية لما كان هناك مدح وامتنان عليهم ﷺ، وأين المدح في الخطابات التي تعمّ الفسّاق وأصحاب المعاصي![1].

فيتعيّن كون الإرادة تكوينية وامتناناً من الله على محمّد وآل محمّد ﷺ بتطهيرهم بلا سابق فعل منهم، لعلمه تعالى بحالهم، صلوات المصلّين عليهم.

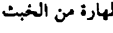

(١) الخطابات التشريعية، من قبيل الطهارة من الخبث، كلّها تعمّ كافّة المكلّفين المؤمن منهم والعاصي، بل قيل: والكافر.

الأقوال في كون الإرادة تكوينية

قال الشيخ الطبرسي: فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة.

أو الإرادة التي يتبعها التطهير وإذهاب الرّجس.

ولا يجوز الوجه الأول، لأنّ الله تعالى قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة، فلا اختصاص لها بأهل البيت ﷺ دون سائر الخلق.

و لأنّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شكّ وشبهة في الإرادة المجرّدة؛ فثبت الوجه الثاني.

وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيّين بالآية من جميع القبائح، وقد علمنا أنّ مَن عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أنّ الآية مختصّة بهم لبطلان تعلّقها بغيرهم ﷺ[1].

* **وللعلّامة الطباطبائي كلام مشابه زاد عليه استشهاده للوجه الأول بقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.**

وقال: ويكون المراد بالإرادة أيضاً غير الإرادة التشريعية؛ لما عرفت أنّ الإرادة التشريعية التي هي توجّه التكاليف إلى المكلّف لا تلائم المقام أصلاً.

والمعنى: أنّ الله سبحانه تستمّر إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب

---

(١) مجمع البيان: ٨/ ٥٦٠ مورد الآية.

الإعتقاد الباطل وأثر العمل السيّىء عنكم أهل البيت، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة[١].

* **وقال السيّد الحضرمي في آية التطهير**: قال السيّد خاتمة المحقّقين السيّد يحيى بن عمر: فإذا تقرّر لديك ذلك فإيضاح وجه الإستدلال أنّ من المعلوم المقطوع به عند أهل السنّة: أنّ إرادته تعالى أزلية وأنّها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها، وقد علّق الله تعالى الحكم بها، إذ أحكام صفات الذات المعلّقة بها لا يجوز عليها التجوّز، لأنّه يلزم منه حدوث تلك الصفة، فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها، وكلّ منهما يستحيل قطعاً، تعالى الله عن ذلك.

حتّى قال جَمْع من المشايخ العارفين: يجب على كلّ مسلم أن يعتقد أن لا تبديل لما اختصّ الله تعالى به أهل البيت بما أنزل الله فيهم، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرّجس عنهم في الأزل على الوجه المذكور[٢].

ـ **وقال في موضع آخر**: وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز على أحد منهم الخروج عن الملّة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران، والطرد عن باب الرحمن، وفي إرادة الله سبحانه وتعالى تطهيرهم كما في الآية؛ أعدل شاهد على استحالة الكفر على أحد منهم؛ لأنّ الإرادة صفة ذاتيّة قديمة بقدمه تعالى، ومن المعلوم أنّ أحكام الذات لا تتبدّل[٣].

ـ **وقال في موضع ثالث**: وحيث عرفت أيّها الأخ وجوب طهارتهم عن الذنوب بمقتضى الإرادة الأزليّة، كما في الآية الكريمة والأحاديث السابقة، فأزيدك أيضاً: أنّه ﷺ كان مجاب الدعوة وذلك معلوم ضرورة[٤].

أذهب الله عنكم الرّجس أهل الـ ـبيت في محكم الكتاب أفاده

---

(١) تفسير الميزان: ١٦/ ٣١٠ ـ ٣١٣ مورد الآية.

(٢) رشفة الصادي: ٢٥ ط. مصر و٤٧ ط. بيروت ـ بتحقيقنا ـ الباب الأول.

(٣) رشفة الصادي: ٥٨ ط. مصر ٤و١٠ ط. بيروت ـ باب ٤.

(٤) رشفة الصادي: ٨٥ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت ـ باب السادس.

ويـتـطـهـيـر ذاتـكـم شـهـد الـقـر آن حـقـاً فـيـالـهـا مـن شـهـاده
لا بـمـا قـد تـحـمـلـتـمـوه مـن الـخـيـ ـر ولـكـن قـضـت بـذاك الإراده[1].

* **وقال الشيخ الرفاعي**: ومع ذلك ـ يعني وجود الحسّاد لهم في كلّ زمان وأوان ـ فإنّ شرف الآل أعزُّ قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد، ما هو إلّا فضلٌ هطل من الحضرة الصمدانية عليهم، وسبق الإرادة الأزليّة إليهم، فأنّى تمنع سحب العناية الإلهية الهاطلة عليهم كلاباً نابحة، وجدير أن تعشى أنوارهم عيوناً صارت إلى مشاهد الضلال طامحة[2].

وقال الإمام أبو العبّاس أحمد بن عيسى المعروف بزروق المغربي التونسي في كتابه (**تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول**):

قاعدة: أحكام الصفات الربّانية لا تتبدّل وآثارها لا تتنقّل، ومن ثمّ قال الحاتمي: نعتقد في أهل البيت أنّ الله سبحانه وتعالى يتجاوز عن جميع سيّئاتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدّموه، بل بسابق عناية من الله لهم؛ إذ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الآية، فعلّق الحكم بالإرادة التي لا تتبدّل أحكامها فلا يحلّ لمسلم أن ينتقص، ولا أن يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرّجس عنه[3].

* **وقال السيّد قطب**: في العبارة بيان علّة التكليف وغايته، وتلطّف يشير بأنّ الله سبحانه يشعرهم بأنّه بذاته العليّة يتولّى تطهيرهم وإذهاب الرّجس عنهم، وهي رعاية علويّة مباشرة بأهل هذا البيت، وحين نتصوّر من هو القائل سبحانه وتعالى، ربّ هذا الكون الذي قال للكون: كن فكان. الله ذو الجلال والإكرام المهيمن العزيز الجبار المتكبر[4].

---

(١) رشفة الصادي: ١٣٥ ط. مصر و٢١٥ ط. بيروت.
(٢) رشفة الصادي: ٦٧ ط. مصر ١١٦ ط. بيروت ـ باب ٤ بتحقيقنا.
(٣) رشفة الصادي: ٨٤ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت ـ الباب السادس.
(٤) في ظلال القرآن: ٥٨٦/٦ ذيل تفسير الآية.

وقال الآلوسي: وقد يستدلّ على كون الإرادة ههنا بالمعنى المذكور (التشريعية) دون المعنى المشهور الذي يتحقّق عنده الفعل؛ بأنّه صلّى الله عليه وسلّم قال حين أدخل عليّاً وفاطمة والحسنين رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**» فإنّه أيّ حاجة للدعاء لو كان ذلك مراداً بالإرادة بالمعنى المشهور، وهل هو إلّا دعاء بحصول الحاصل؟.

إلى أن اختار الإرادة التكوينية بقوله: (.. **والإرادة على معناها الحقيقي المستتبع للفعل**)[1].

(١) تفسير روح المعاني: ١٨/٢٢ مورد الآية ط. مصر المطبعة المنيرية.

معنى الرّجس في آية التطهير

ـ قال القاضي عياض في مشارق الأنوار: الرِّجس بالسين: اسم لكلّ ما استُقذر، وقد جاء الرِّجس بمعنى المأثم والكفر والشّكّ، وهو قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾[١].

وقيل نحوه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾.

ويجيء بمعنى العذاب أو العمل الذي يوجبه)[٢].

ـ وقال ابن منظور: الرِّجس: القذر، وقيل: الشيء القذر، وكلّ قذر رجسٌ. ورِجْسٌ: نجسٌ، وفي الحديث: أعوذ بك من الرّجس النجس. وقد يعبّر به عن الحرام والقبيح والعذاب واللعنة والكفر، ورجس الشيطان: وسوسته.

قال: وفي التهذيب: وأمّا الرِّجس فالعذاب والعمل الذي يؤدّي إلى العذاب.

وقال الفرّاء: إنّه العقاب والغضب.

وقال: وقال ابن الكلبي: الرِّجس: المأثم، وقال مجاهد: ما لا خير فيه.

وقال أبو جعفر: الشّكّ. وقال الزجّاج: الرِّجس في اللغة اسم لكلّ ما استُقذر من عمل فبالغ الله تعالى في ذمّ هذه الأشياء (الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) وسمّاها رجساً[٣].

وقال الآلوسي والماوردي والحافظ المقريزي والحضرميواللفظ للأول:

والرِّجس في الأصل: الشيء القذر، وأُريد به هنا ـ عند كثير ـ الذنب مجازاً،

---

(١) سورة التوبة: ١٢٥.

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الاخبار: ١/ ٣٥٤ حرف الراء مع الجيم

(٣) لسان العرب: ٦/ ٩٤ ـ ٩٥ حرف السين لفظة رجس.

وقال السدّي: الإثم، وقال الزجاج: الفسق، وقال ابن يزيد: الشيطان، وقال الحسن: الشّرك، وقيل: الشّكّ، وقيل: البخل والطمع، وقيل: الأهواء والبدع، وقيل: إنّ الرّجس يقع على الإثم، وعلى العذاب، وعلى النّجاسة، وعلى النّقائص، والمراد به هنا ما يعمّ كلّ ذلك[١].

ـ **وقال الرفاعي:** المراد بالرّجس: الذنوب والآثام وما يشينهم في الدّنيا ويوم القيامة[٢].

ـ **وقال ابن حجر:** هذه الآية منبع فضائل أهل البيت، ابتدأت بـ (إنّما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرّجس ـ الذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به ـ عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة... ومن تطهيرهم تحريم صدقة الفرض ـ بل والنّفل على قول مالك ـ عليهم لأنّها أوساخ النّاس، مع كونها تنبىء عن ذلّ الآخذ وعزّ المأخوذ منه[٣].

وقال الشوكاني: المراد بالرّجس الإثم والذنب المدنّسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به وفعل ما نهى عنه، فيدخل تحت ذلك كلّ ما ليس فيه لله رضا[٤].

* **أقول:** هو معنى العصمة.

وقال ابن العربي: فيها أربعة أقوال: الإثم، الشرك، الشيطان، الأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة؛ فالأفعال الخبيثة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والأخلاق الذميمة كالشحّ والبخل والحسد وقطع الرّحم[٥].

---

(١) روح المعاني للآلوسي: ١٨/٢٢ مورد آية التطهير؛ والنكت والعيون (تفسير الماوردي): ٤٠١/٤ مورد الآية، وفضل آل البيت للمقريزي: ١٥ الآية الاولى، ورشفة الصادي: ١٢ ط. مصر و١٥ ط. بيروت ـ الباب الأول.

(٢) ضوء الشمس: ٩٩/١.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٤٥ ط. مصر و٢٢٣ ط. بيروت ـ الباب ١١.

(٤) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١١ عنه.

(٥) أحكام القرآن: ٥٧١/٣ مورد الآية.

وقال ابن عطيّة: والرّجس اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله تعالى جميع ذلك عن أهل البيت[١].

قال القاسمي: ولفظ الرّجس عامّ يقتضي أنّ الله أذهب جميع الرّجس[٢].

وقال أبو جعفر الطبري: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي السوء والفحشاء يا أهل بيت محمّد، ويطهّركم من الدنس الذي يكون من أهل معاصي الله.

وذكر عن قتادة: قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ﴾ فهم أهل بيت طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه[٣].

(١) فضل آل البيت للمقريزي: ٢٧ الآية الأولى.

(٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: ١٣/٤٨٥٦ مورد الآية ط. مصر ـ عيسى الحلبي.

(٣) تفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية.

معنى التطهير

جاء في دعاء النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «اللهمَّ إنّك خليفتي عليه وعلى ذريّته الطيّبة المطهّرة التي أذهبت عنها الرّجس والنّجس وصرفت ملامسة الشيطان»[1].

ـ وقال ابن البطريق: والتطهير: التنزّه عن الإثم وعن كلّ قبيح، وذكر ذلك صاحب المجمل في اللّغة أحمد بن فارس اللغوي، وهذا هو معنى العصمة وهو ترك موافقة الرّجس[2].

ـ وقال الاسفرائيني: يطهّركم أي من سائر الأخلاق والأفعال والأقوال المذمومة[3].

ـ وقال الآلوسي: التحلية بالتقوى، وجوّز أن يراد به الصَون[4].

ـ وقال عبد الرزاق المقرّم: ... فإنّ الغرض بمقتضى أداة الحصر قصر إرادة المولى سبحانه على تطهير من ضمّهم الكساء عن كلّ ما تتقذّره الطّباع ويأمر به الشّيطان، ويحقّ لأجله العذاب ويشين السمعة، وتقترف به الآثام، وتمجّه الفطرة، وتسقط به المروءة، وإليه يرجع ما ذكره ابن العربي في الفتوحات المكّيّة في الباب ٢٩ من أنّ الرّجس فيها عبارة عن كلّ ما يشين الإنسان[5].

---

(١) غيبة النعماني: ٩٣ باب ١٠.

(٢) العمدة: ٤٥ ح ٣٣٠.

(٣) لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٧١.

(٤) روح المعاني: ٢٢/ ١٨ مورد الآية

(٥) راجع فضل آل البيت للمقريزي: ٦٥ الآية الأولى، ورشفة الصادي: ٨٤ ط. مصر و١٤١ ط. بيروت.

وكذا ما حكاه النووي في شرح صحيح مسلم عن الأزهري من أنّه كلّ مستقذر من عمل وغيره... فإنّ اللام الداخلة عليه للإستغراق الجنسي، ولم تكن هناك قرينة متّصلة أو منفصلة على تخصيصه بنوع خاص من الرّجس، وهذا المعنى الذي قلناه هو الموافق للإمتنان الإلهي واللطف الربوبي، وهو عبارة عن العصمة العامّة[1].

* أقول: كلام متين يؤيّده ما تقدّم من أقوال المفسّرين واستعمالات أهل اللغة، نعم المراد بالتّطهير ونفي الرّجس أكثر من ذلك، فلا حدود لامتنان الله تعالى ولطفه، كما ستعرف قريباً.

أذهب الله عنكم الرّجس أهل الـ ـبيت في محكم الكتاب أفاده
وبتطهير ذاتكم شهد القر آن حقّاً فيالها من شهاده
لا بما قد تحمّلتموه من الخير ولكن قضت بذاك الإراده[2].

■ ■ ■

(١) وفاة الزهراء للمقرّم: ٥٣ ـ ٥٤.
(٢) رشفة الصادي: ١٣٥ ط. مصر و٢١٥ ط. بيروت.

معطيات آية التطهير

هناك عدّة أمور نستطيع أنّ نقدّمها كمعطيات لآية التطهير منها:

١ ـ التطهير الأزليّ العام لمحمّد وآل محمّد ﷺ.

٢ ـ طهارة نسل أهل البيت وطهارة آبائهم عليهم السلام.

قال ابن حجر بعد ذكر حديث الثقلين: .. ولا يبعد أن تكون هي الحكمة (طهارة الزهراء) من بقاء نسلها في العالم أمناً له من عموم الفتن والمحن، كما أخبر به النبي الصادق الصدوق ﷺ بذلك بأنّهم في ذلك كالقرآن بقوله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[١].

❖ تنوير:

فقد جاء في أدعية النبيّ ﷺ لآله: «اللهمّ كما أذهبت عنّي الرّجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرّجس وطهّرهما وطهّر نسلهما»[٢].

ونحوها من الألفاظ.

وتقدّم أحاديث: «اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم»[٣].

وهذا يدلّ على أنّ ما اختصّ به رسول الله ﷺ من الفضائل؛ قد ثبت اختصاصه

(١) الفتاوي الحديثية: ١١٩.

(٢) ينابيع المودّة: ١٧٥ ـ ١٧٧ ط تركيا اسلامبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف، ومناقب الخوارزمي: ٣٥٣ ح٣٦٤.

(٣) راجع إضافة إلى ما تقدّم تفسير آية المودة: ١٢٧.

لآل بيت محمّد ﷺ، وما امتنع عليه من الرذائل ثبت امتناعه عليهم، وإليك نموذجاً من ذلك:

١ ـ أنّ الشيطان لا يتمثّل ولا يتكوّن ولا يتصوّر برسول الله ﷺ[١].

٢ ـ لا يقع على بدنه ولا على ثيابه الذباب والبعوض[٢].

٣ ـ أنّه صلوات الله عليه لا يُشمّ منه رائحة كريهة، وإنّ طيب ريحه دائميّ[٣].

٤ ـ أنّ ريح المسك يخرج منه بدل الأذى، لأنّ أجسادهم نبتت على أرواح أهل الجنة[٤].

٥ ـ أنّه ﷺ طاهر الحدثين[٥].

٦ ـ أنّ دمه ﷺ طاهر[٦].

٧ ـ أنّ الأرض لا تأكل جسده ولا يبلى. ومعناه عدم قرب ديدان الأرض منه[٧].

٨ ـ أنّ الأرض تبتلع ما يخرج منه ﷺ[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى: ١/ ٣٢٠ ذكر صفة خلق النبيّ (ص)، ومسند الروياني: ١/ ١٧٥ ح ٤٣٥.

(٢) تاريخ الخميس: ١/ ٢١٩ خصائص النبيّ ـ النوع الرابع، والشفا: ١/ ٣٦٨ ذيل الجزء الأول، وشرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٨٠ عن الرازي.

(٣) شرح الشمائل: ٢/ ٧، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٢٤.

(٤) كنز العمّال: ١٢/ ٤٧٣ ح ٣٥٥٦٥.

(٥) الشفا: ١/ ٦٤ الباب الثاني ـ تكميل الله له المحاسن، والإتحاف بحبّ الأشراف: ١١٧، وتفسير آية المودّة: ١٣٧، وكشف الغمة: ٢/ ٤١.

(٦) المطالب العالية: ٤/ ٢١ ح ٣٨٤٧ وما بعده.

(٧) المستدرك للصحيحين: ٤/ ٥٦٠ كتاب الأهوال، وسنن أبي داود السجستاني: ٢/ ٨٨ ح ١٥٣١، وتاريخ الخميس: ١/ ٢١٩ خصائصه (ص).

(٨) دلائل النبوّة لأبي نعيم: ٣٨٠ ط. مصر الاولى، الطبقات الكبرى: ١/ ١٣٥ ذكر علامات النبوة بعد الوحي، وتاريخ اصبهان: ١/ ٢١٦ و٢٥٤ ح ٣١٩ و٤١٣.

٩ ـ أنّه ما احتلم قطّ لأنّها من الشيطان، ولا تئاب[١].

١٠ ـ أنّه ولد بلا قذر وكان طاهراً[٢].

١١ ـ أنّه صلوات الله عليه لا ظلَّ له[٣].

١٢ ـ أنّ النوم لا ينقض وضوءه[٤].

هذه جملة من خصائص[٥] وطهارة رسول الله ﷺ فتثبت لأهل البيت بمساواتهم لرسول الله ﷺ ولكونهم منه وهو منهم.

وكلّها تدخل تحت طهارتهم ودفع الرّجس عنهم بنصّ آية التطهير، إذ التطهير مطلق شامل لكلّ دنس وكلّ ما يشينهم.

* هذا، وقد وردت خصائص لآل محمّد ﷺ في الروايات صريحة، منها:

١ ـ أنّ الإمام لا يجنب ولا يحتلم[٦].

ويؤيّده ما روي من حلّيّة المسجد لرسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم.

وحديث: «سألت ربّي أنّ يطهّر مسجدي بك وبذرّيّتك»[٧].

---

(١) تاريخ الخميس: ١/ ٢١١ ذكر مزاح النبيّ، وأخبار الدول للقرماني: ٨٤.

(٢) ينابيع المودّة: ١/ ١٩.

(٣) فتح المتعال: ٣٥٢، ومناقب آل أبي طالب: ١/ ١٢٤، والشفا بتعريف حقوق المصطفى: ١/ ٣٦٨ ذيل الكتاب.

(٤) تاريخ الخميس: ١/ ٢١٧ النوع الثالث من خصائصه، وأخبار الدول للقرماني: ٨٤.

(٥) قد ذكر العلماء في كتبهم الكثير من خصائص النبيّ وآله بل ألفوا فيها الكتب راجع كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي المجلد الأول والثاني، والذخائر المحمدية، والشفا للقاضي عياض، وتاريخ الخميس، وغيرهما.

(٦) الكافي: ١/ ٣٨٨ و٥٠٩، وكشف اليقين: ٢٥١، والطرائف: ١/ ٦٢، وكشف الغمة: ٣/ ٢١٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩.

(٧) مسند البزار: ٢/ ١٤٤ ح ٥٠٦.

٢ ـ أنّ الإمام مصون عن الفواحش والآفات والعاهات[١].

٣ ـ أنّ رائحة ما يخرج من الإمام مسك، وأن رائحته طيب[٢].

٤ ـ أنّ الإمام ليس له ظلّ[٣].

٥ ـ أنّه يولد طاهراً ولا تصاحبه الحمرة[٤].

٦ ـ أنّ الأرض لا تأكل لحوم الأئمة عليهم السلام[٥].

٧ ـ أنّ ما يخرج منه طاهر[٦].

٨ ـ أنّه لا يتثاءب ولا يتمطّى[٧].

٩ ـ أنّه لا يرى له الناس بول ولا غائط[٨].

١٠ ـ وتواتر عن الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام أنّها لا تحيض ولا ترى الحمرة[٩].

---

(١) غيبة النعماني: ١٥٠.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠، وكفاية الأثر: ٢٣٤.

(٣) كشف الغمة: ٣/ ٨٠، وعيون اخبار الرضا: ١/ ١٦٩.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٣٣، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٣.

(٦) إلزام الناصب: ١/ ٢٤.

(٧) الكافي: ١/ ٣٨٨.

(٨) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٩، وكشف الغمة: ٣/ ٨٠.

(٩) أخبار الدول: ٨٧، وينابيع المودّة: ١/ ١٩٥ ط. اسلامبول و٢٣٠ ط. النجف، والذخائر المحمدية: ٢٨١، وتاريخ الخميس: ١/ ٤١٧ الموطن الثالث ـ السنة الثالثة من الهجري، ولوامع أنوار الكوكب الدرّي: ٢/ ٥٧، وتاريخ بغداد: ١٢/ ٣٢٨ ترجمة غانم بن حميد رقم ٦٧٧٢، وغرر البهاء الضوي: ٢٨٣، وكنز العمّال: ١٢/ ١٠٩ ح ٣٤٢٢٥، والطرائف: ١/ ١١١، ومجمع الزوائد: ٩/ ٢٠٢ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩/ ٣٢٦ ح ١٥١٩٧، والمعجم الكبير: ٢٢/ ٤٠١ مسند النساء، مناقب فاطمة.

فرأيت عزيزي القارىء مساواة النبيّ الاعظم ﷺ لآل بيته الأطهار عليهم السلام في كثير من الأمور، وتقدّم بعضها.

٣ ـ عصمة أهل البيت عليهم السلام :

فالآية دلّت على عصمة أصحاب الكساء والأئمة المعصومين لأنّ الرّجس فيها عبارة عن الذنوب كما تقدّم مفصّلاً في معنى الرّجس، وقد حصرته بـ«إنّما»، فأفادت كون إرادة الله في أمرهم مقصورة على إذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم من كلّ ما يشين؛ وهو معنى العصمة.

وقد أشار إلى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره قائلاً:

(إنّما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمّد، ويطهّركم من الدّنس الذي يكون في أهل المعاصي.

وروى عن قتادة: «طهّرهم الله من السوء وخصّهم برحمة منه»[1].

٤ ـ رحمة أهل البيت وعطفهم عليهم السلام :

حيث إنّ الآية نفت كلّ أنواع القبائح وما ليس فيه لله رضاً، كما تقدّم عن المفسّرين في معنى إذهاب الرّجس.

٥ ـ صدق أهل البيت وعدم كذبهم عليهم السلام :

قالت عائشة: ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة غير أبيها [فإنّها لا تكذب][2].

ومن فوائد ذلك تصديق أمير المؤمنين في ادّعاء إمامته عليه السلام.

وكذلك بقيّة الأئمة؛ الحسن والحسين إلى الحجّة القائم عليهم السلام.

---

(١) تفسير الطبري: ٢٢/ ٥ مورد الآية.

(٢) مسند أبي يعلى: ٨/ ١٥٣ ح ٤٧٠٠، ولوامع الأنوار البهية: ١/ ٧٥، والإستيعاب: ٤/ ٣٧٧، وأهل البيت: ١٢١ و١٣٣، والمطالب العالية: ٤/ ٧٠ ح ٣٩٨٦، والجوهرة: ١٦، وحلية الأولياء: ٢/ ٤٢ ترجمة فاطمة رقم ١٣٣، والمستدرك: ٣/ ١٦٠.

٦ ـ سعة علم أهل البيت عليهم السلام:

وذلك لأنّ الآية نفت الجهل والشّكّ عن أصحاب الكساء، وقد تقدّم أنّ معنى الرّجس الشّكّ، وتقدّم في الكتاب الثاني تفصيل علم آل محمّد عليهم السلام.

٧ ـ كون أهل البيت عليهم السلام أفضل البريّة:

حيث إنّ الآية خصّت أهل البيت بصفات لم توجد في غيرهم.

وسوف يأتي من السمهودي التصريح بذلك.

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لو أنّ أحداً عبد الله حق عبادته ثمّ يشك فيك وأهل بيتك أنّكم أفضل النّاس كان في النار»[1].

ومن ذلك ما روي عن سلمان قال: سمعت رسول الله يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي... ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عليّ وأحبهم إليّ محمّد، وأفضلهم لديّ محمّد وأخوه عليّ من بعده، والأئمة الذين هم الوسائل»[2]. وفي حديث قدسي آخر عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ سيد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده علي بن أبي طالب عليه السلام أخو المصطفى المرتضى ثمّ بعده القوامون بالقسط من أئمة الحق»[3]. وعن الصديقة فاطمة عليها السلام: قالت: «فأي هؤلاء الذين سميت أفضل؟

قال صلى الله عليه وآله: عليّ بعدي أفضل أمّتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ وبعدك وبعد الحسن والحسين والأوصياء من ولد ابني وأشار إلى الحسين، ومنهم المهدي»[4]. وعن الهروي عن الرضا عن آبائه عن رسول الله قال صلى الله عليه وآله: «والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك... يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه وتهليله، لأنّ أول ما

(١) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودّة السابعة.

(٢) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٤.

(٣) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٦.

(٤) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٢٠.

خلق الله أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده»[١]. وعن حكيم بن جبير: قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك كان أبو جحيفة يزعم أنّه سمع عليّاً يقول: «ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثمّ سكت. فقال لي عليّ بن الحسين عليه السلام: «فهذا سعيد بن المسيب أخبرني أنّه سمع سعداً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي».

هل كان في بني اسرائيل بعد موسى أفضل من هارون صلى الله عليهما وسلم؟!.

قلت: لا.

فضرب على كتفي ثمّ قال لي عليّ بن الحسين: «فأين ذهب بك؟!»[٢]. وقال عليه السلام بعد كلام بليغ في بدء الخلق وخلق آدم ومحمّد صلى الله عليه وآله: «ثمّ انتقل النور إلى غرائزنا ولمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسّك بولايتنا وقبض على عروتنا»[٣]. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أشفع له أولاً فهو أفضل». أخرجه أبو طاهر المخلص والطبراني والذّهبي والدارقطني[٤]. وعنه صلى الله عليه وآله: «أول من أشفع له من أهل بيتي»[٥].

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٥٤ باب ٢٣ النص على القائم ح ٤، وينابيع المودّة: ٢/ ٥٨٢ باب ٩٣ و٤٨٥ ط. اسلامبول.

(٢) تاريخ دمشق: ٣١/ ١٠٠ ترجمة أبي بكر، وقريب منه في ترجمة عطيّة من تاريخ دمشق: ١/ ٣٢٧ ح ٣٦٤.

(٣) مروج الذهب: ١/ ٤٣ ذكر المبدأ وشأن الخليقة ـ الباب الثالث.

(٤) كنز العمّال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤١٤٥، وجواهر العقدين: ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش: أخرجه الديلمي في الفردوس برقم ٢٩ (١/ ٢٣) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢/ ٢٧١)، وينابيع المودّة: ١/ ٣٢١ باب ١٨، والصواعق المحرقة: ٢٤٤ الآيات الواردة فيهم الآية ١٠، و٢٨٢ الفصل الثامن من المقصد الخامس من الباب ١١.

(٥) كنز العمّال: ١٢/ ٩٤ ح ٣٤٢٤٥.

وزاد الطبراني: «أول من أشفع له من أمّتي أهل بيتي ثمّ الأقرب فالأقرب من قريش... وأول من أشفع له أولو الفضل»[١].وعن ابن عبّاس قال رسول الله ﷺ: «أفضل رجال العالمين في زماني هذا عليّ وأفضل نساء الأولين والآخرين فاطمة»[٢].

وروي عن الإمام الباقر محمّد بن عليّ عن آبائه: إنّه سئل رسول الله ﷺ عن خير النّاس؟فقال: «خيرها وأتقاها وأفضلها وأقربها إلى الجنة أقربها مني ولا أقرب ولا أتقى إلي من عليّ بن أبي طالب»[٣].

وعن ابن عمر عن سلمان قال: «لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر...».

قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟فساق الحديث إلى أن قال ﷺ: «وإنّي أوصيت إلى عليّ وهو أفضل من أتركه من بعدي»[٤].

وقال ﷺ: «كانت لي منزلة من رسول الله لم تكن لأحد من الخلائق»[٥].

ويأتي في كتاب النصوص تفصيل القول في كونهم أفضل البريّة وخيرها.

٨ ـ وجود أهل البيت ﷺ قبل الخلق:

وذلك أنّ التطهير كان بشكل دفعيّ ومنع الرّجس عنهم، ولم يكن من باب إزالته بعد وجوده.

وهناك أمور أُخرى يستطيع المتتبّع أن يستخرجها من الآية لأنّها منبع الفضائل.

(١) المعجم الكبير: ١٢/ ٣٢١ ترجمة ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠.
(٢) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠٢ عن مودة القربى المودّة السابعة.
(٣) ينابيع المودّة: ١/ ٢٩٤.
(٤) ينابيع المودّة: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى.
(٥) خصائص النسائي: ١١١ ح ١١٥.

كلام السمهودي في معطيات آية التطهير

قال في جواهر العقدين: قلت: وإنّما بدأت بهذه الآية لأنّي تأمّلتها مع ما ورد من الأخبار المتقدّمة في شأنها وما صنعه النبيّ ﷺ بعد نزولها، فظهر لي أنّها منبع فضائل أهل البيت النبويّ ﷺ لاشتمالها على أمور عظيمة لم أرَ من تعرّض لها:

أحدها: اعتناء الباري جلّ وعلا بهم وإشادته بعلوّ قدرهم، حيث أنزلها في حقّهم.

ثانيها: تصديره عزّوجلّ لذلك بقوله ـ«إنّما» التي هي أداة الحصر، لإفادة أنّ إرادته في أمرهم مقصورة على ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوز إلى غيره.

ثالثها: تأكيده تعالى لتطهيرهم بالمصدر ليعلم أنّه في أعلى مراتب التطهير.

رابعها: تنكيره تعالى لذلك المصدر حيث قال: ﴿تَطْهِيرًا﴾ إشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعاً غريباً ليس ممّا يعهده الخلق، ولا يحيطون بدرك نهايته.

خامسها: شدّة اعتنائه ﷺ بهم وإظهاره لاهتمامه بذلك، وحرصه عليهم مع إفادة الآية لحصوله، فهو لطلب تحصيل المزيد من ذلك، ثمّ كرّر طلبه لذلك من مولاه عزّوجلّ مع استعطافه بقوله: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي**» أي: وقد جعلت إرادتك في أهل بيتي مقصورة على إذهاب الرّجس وللتطهير، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، بأن تجدّد لهم من مزيد تعلّق الإرادة بذلك ما يليق بعطائك، وفيه الإيماء إلى سبب العطاء عمّا سبق من العطاء توسّلاً بإنعامه لإنعامه.

سادسها: دخوله ﷺ معهم في ذلك.

ثمّ قال بعد أن أورد ما أثبت به ذلك: وفيه من مزيد كرامتهم وإنافة تطهيرهم

وإبعادهم عن الرّجس الذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى مرقعه عند أولي الألباب.

سابعها: دعاؤه ﷺ لهم مع دعائه بما تضمّنته الآية بأن يجعل الله صلواته ورحمته وبركاته ومغفرته ورضوانه عليه وعليهم، لأنّ من كانت إرادة الله تعالى في أمره مقصورة على إذهاب الرّجس والتطهير كان حقيقاً بهذه الأمور.

ثامنها: أنّ في طلب ذلك لهم وله من تعظيم قدرهم وإنافة منزلتهم حيث ساوى بين نفسه وبينهم في ذلك؛ ممّا لا يخفى، كما سبق في دخوله ﷺ معهم في ما تضمّنته الآية.

تاسعها: أنّه ﷺ سلك في طلب ذلك من مولاه عزّوجلّ أعظم أُسلوب وأبلغه فقدّم على الطلب مناجاته تعالى ممّا تضمّنه قوله «**اللهمّ قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم**».

ثمّ أخذ بذكر ما أُعطي إبراهيم وآله إلى أن قال: فتلك الأمور ثابتة لهم فيما مضى أيضاً، فإنّما طلب في الحال الإنعام من المنعم فيما مضى وجعل سبق العطاء في الماضي سبباً لطلب العطاء في الحال.

عاشرها: أنّ دعاءه ﷺ مجاب، سيّما في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه أن يخصّه بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربّه كذلك.

حادي عشرها: أنّ جمعهم معه ﷺ في هذا التطهير الكامل، وما نشأ عنه من الصلاة عليه وعليهم، ونحو ذلك مقتض لإلحاقهم بنفسه الشريفة كما يشير إليه بقوله: «**اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم**».

ـ وأخذ بذكر الأحاديث التي ألحقهم بنفسه وأقامهم مقام نفسه ـ.

ثاني عشرها: أنّ قصر الإرادة الإلهية في أمرهم على إذهاب الرّجس والتطهير يشير إلى ما يأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار.

ثالث عشرها: حثّهم بذلك على كمال البعد عن دنس الذنوب والمخالفات.

رابع عشرها: أنّ قوله ﷺ في الرواية السابقة: «فجعلني في خيرهم بيتاً فذلك قوله عزّوجلّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ دالٌ على أنهم استحقّوا بذلك أنْ يكونوا خير الخلق، وستأتي الدلالة عليه آخر هذا الذكر.

خامس عشرها: أنّ الآية المذكورة لمّا أفادت أنّ طهارتهم في الذروة العليا ومساواتهم له في أصل ذلك؛ نشأ من ذلك إلحاقهم به ﷺ في المنع من الصدقات التي هي أوساخ النّاس، وعوّضهم عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما أطيب الأموال مع ما تضمّناه من عزّ أخذهما وذلّ مَن أُخذ منه، بخلاف أخذ الصدقة فإنّه ينبيء عن ذلّ الآخذ وعزّ المأخوذ منه.

ثمّ أخذ بشرح ذلك[1].

(١) جواهر العقدين ـ القسم الثاني: ٢٠١ ـ ٢٠٦ الباب الأول.

آية المودة والكوثر

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1].

قال ابن طلحة الشافعي: وأمّا كونهم ذوي القربى فقد صرّح نقل الأخبار المقبولة وأوضح حملة الآثار المنقولة في مسانيد ما صحّحوه وأساليب ما أوضحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لمّا أنزل قوله تعالى: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ﴾ قالوا: يارسول الله مَنْ هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال ﷺ: «عليّ وفاطمة وابناهما»[2].

وأخرجه كافة الحفّاظ بهذه الألفاظ أو ما يقرب منها[3].

الآية الثالثة

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾.

فروي أنّ المراد بالكوثر فاطمة، والآية نزلت لمّا قالت قريش: محمد أبتر لا عقب له، فأعطاه الله الكوثر وهو النسل الكثير من فاطمة وتقدّم إنحصار نسله المبارك منها[4].

وقيل: الكوثر أولاد النبيّ ﷺ فاطمة وغيرها[5].

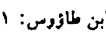

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) مطالب السؤول: ٣٧ ـ ٣٨، المقدّمة.

(٣) فصلت ذلك في كتاب الطرائف لابن طاؤوس: ١/١٥٩، ح ١٦٠ ـ ١٦٧.

(٤) شجرة طوبى: ٢/٣٧٨، ومجمع البيان: ١٠/ ٤٦٠.

(٥) المواهب اللدنيّة: ٢/ ٤١٢.

آية الإطعام

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾

وقد اشتهرت الروايّة عند العامّة والخاصّة[1] على نزولها فيهم وإليك بعضها:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾[2] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدّهما محمّد ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً ـ وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ـ فقال عليّ عليه السلام: إن برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً.

وقالت فاطمة: إنْ برئ ولداي ممّا بهما، صمتُ لله ثلاثة أيام شكراً، وقالت جارية يقال لها فضّة: إنْ برئ سيّداي ممّا بهما، صمتُ ثلاثة أيام شكراً، فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير، فانطلق عليّ عليه السلام إلى شمعون بن جابا الخيبري ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير.

وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي: فانطلق عليّ عليه السلام إلى جار له من اليهود يعالج الصوف، يقال له شمعون بن جابا، فقال: هل لكَ أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لكَ بنت محمّد ﷺ بثلاثة أصوع من شعير؟

---

(١) راجع تفسير الماوردي: ٧/ ١٦٨، وربيع الأبرار: ٢/ ١٤٠.

(٢) سورة الإنسان: ٧.

قال: نعم، فأعطاه، فجاء بالشعير والصوف فأخبر فاطمة ﷺ بذلك فقبلت وأطاعت، قالوا: فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرصاً وصلّى عليّ مع النبيّ ﷺ المغرب، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ ﷺ فبكى فأنشأ يقول:

فاطم ذات المجد واليقين ... يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرئ بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات يستبين
موعده جنّة عدن ... حرّمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين ... تهوى به النار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين.

فأنشأت فاطمة ﷺ تقول:

أمرك يابن عمّ سمع وطاعة ... مابي من لؤم ولا ضراعة
غذّيت من خبز له صناعة ... أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا مجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الخُلد ولي شفاعة

قال: فأعطوه الطعام بأجمعه ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلّما أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة ﷺ إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ ﷺ مع النبيّ ﷺ، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين،

استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم ... بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم ... قد حرّم الخلد على اللئيم
يزلّ في النار إلى الجحيم ... شرابه الصديد والحميم

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

إنّي لأعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يُقتل في القتال
بكربلا يُقتل باغتيال ... للقاتل الويل مع الوبال
تهوي به النار إلى سفال ... مصفّد اليدين بالاغلال

كبولة زادت على الأكبال

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلمّا كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تُطعمونا، أطعموني فإنّي أسير محمّد أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم يا بنت النبيّ أحمد ... بنت نبي سيّد مسود
هذا أسير للنبيّ المهتدّ ... مكبّلاً في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تمرّد ... مَنْ يُطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموحّد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد

فأطعمي من غير من أنكد ... حتّى تجازي بالذي لا ينفد

قال: فأنشأت فاطمة عليها السلام تقول:

لم يبق ممّا جئت غير صاع ... قد ميت كفّي مع الذراع

ابناي والله من الجياع ... أبوهما للخير ذو اصطناع

يصطنع المعروف بابتداع ... عبل الذراعين طويل الباع

وما على رأسي من قناع ... إلّا قناع نجه من صاع

قال: فأعطوه ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، فلّما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم، أخذ عليّ عليه السلام بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين عليهما السلام وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر به النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم؟

إنطلق إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تُصلّي لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها النبيّ صلى الله عليه وآله قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً!

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد خُذْ هنّاك الله في أهل بيتك، قال: وما آخذ يا جبرئيل؟

فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ إلى آخر السورة.

وزادني ابن مهران الباهلي في هذا الحديث: فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى دخل على فاطمة، فلمّا رأى ما بهم، انكبّ عليهم ثمّ قال: أنتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم! فهبط جبرئيل بهذه الآيات: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[1].

(١) سورة الدهر: ٦ ـ ٨.

قال: هي عين في دار النبيّ ﷺ تفجّر إلى دور الأنبياء والمؤمنين[١].

وعن جابر بن عبد الله: إنّ النبيّ ﷺ أقام أيّاماً لم يُطعم طعاماً حتّى شقّ ذلك عليه وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة شيئاً فأتى فاطمة عليها السلام، فقال يا بُنيّة هل عندك شيء آكله فإني جائع؟

فقالت: لا والله بأبي أنت وأمّي.

فلمّا خرج من عندها بعثت إليها جاريتها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها ووضعته في جفنة لها وغطّت عليها وقالت لأوثرنّ بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، وبعثت حسناً وحسيناً عليهما السلام إلى رسول الله فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأُمّي قد آتانا الله بشيء فخبّأته.

قال: هلُمّي، فأتته فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملؤة خبزاً ولحماً، فلمّا نظرت إليه بُهتت فعرفت أنّها كرامة من الله تعالى فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيّه.

فقال ﷺ: أنّى لكِ هذا يا بُنيّة؟

قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب.

فقال: الحمدُ لله الذي جعلكِ شبيهة بسيّدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل في وقتهم فإنّها كانت إذا رزقها الله تعالى فسُئلت قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فبعث رسول الله ﷺ إلى عليّ فأكل رسول الله هو وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وجميع نساء النبيّ وأهل بيته جميعاً وشبعوا وبقيت الجفنة كما هي.

---

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٦٧، ح ٢٥٠، وأخرجه الماوردي في تفسيره: ٧/١٦٨، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢/١٤٧، وراجع التذكرة الحمدونية: ١/٨٧، ح ١٥٤.

قالت فاطمة ﷺ: فأوسعت منها على جميع جيراني فجعل الله فيها البركة والخير كما فعل الله عزّ وجلّ لمريم ﷺ .

وسمعتُ هذا الحديث عن الشيخ الإمام عبد الحميد البرايقني مختصراً برواية جابر بن عبد الله أيضاً.

حدّثنا أحمد بن محمد بن غالب حدّثنا عثمان بن أبي شيبة حدّثنا نمير عن مجالد عن ابن عباس قال: وذكر قصّة الأعرابي والضبّ حتّى أسلم الأعرابي لتشهد الضبّ ثمّ التفت النبيّ ﷺ فقال: مَنْ يزوّد الأعرابي وأنا أضمن له على الله زاد التقوى.

فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأمّي وما زاد التقوى؟

فقال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقّنكَ الله شهادة أن لا آله إلّا الله وأن محمّداً رسول الله، فإنّ أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم القك أبداً، قال فمضى سلمان حتّى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله ﷺ فلم يجد عندهنّ شيئاً فلمّا ولّى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة.

فقرع الباب فأجابته من وراء الباب، مَنْ بالباب؟

فقال: أنا سلمان الفارسي. فقالت: وما تُريد؟

فشرح لها قصّة الأعرابي والضب وما ضمنه النبيّ ﷺ لزاده.

فقالت: يا سلمان والذي بعث بالحقّ محمّداً نبيّاً إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن يا سلمان لا أردّ الخير يأتي، خذ درعي هذا ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي وقلّ له: تقول فاطمة بنت محمد إقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى.

فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي فأخذ شمعون الدرع وجعل يُقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة فأنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

فأسلم وحسن إسلامه، ودفع لسلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته وأتت به إلى سلمان، وقالت له: خذه وامض به إلى النبيّ ﷺ.

فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين.

فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً.

فأخذه سلمان وأتى النبيّ فلمّا نظره ﷺ قال: يا سلمان من أين لكَ هذا؟

قال: من منزل ابنتك فاطمة.

قال: وكان النبيّ ﷺ لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتّى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب وكان إذا قرع الباب لا يفتح له إلّا فاطمة فلمّا فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغيّر حدقتيها.

فقال: يا بُنيّة ما الذي أراه من صفرة وجهك وتغيّر حدقتيك؟

قالت: يا أبة إنّ لنا ثلاثاً ما طُعمنا وإن الحسن والحسين اضطربا عليّ من شدّة الجوع ثمّ رقداً كأنّهما فرخان منتوفان.

قال: فنبههما النبيّ ﷺ وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم فدخل عليّ بن أبي طالب، فاعتنق النبيّ من ورائه ثمّ رفع النبيّ طرفه إلى السماء وقال: **«إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»** ثمّ وثبت فاطمة إل مخدعها فصفّت قدميها وصلّت ركعتين ثمّ رفعت باطن كفّيها إلى السماء وقالت: **«إلهي وسيّدي هذا**

نبيّك محمّد وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي فأنزل علينا مائدة كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمّ فأنزلها فإنّا بها مؤمنون».

قال ابن عباس: فوالله ما استتمّت الدعوة إلّا وهي ترى جفنة وراءها يفوح فتارها وإذا فتارها أذكى من المسك الأذفر فاحتضنتها وأتت بها إلى النبيّ ﷺ وعلي والحسن والحسين عليهم السلام فلمّا نظرها عليّ قال: يا فاطمة أنّى لكِ هذا، ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

فقال النبيّ: كُلّ يا أبا الحسن ولا تسل الحمدُ لله الذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثله مثل مريم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

قال: فأكل النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وخرج النبيّ وتزوّد الأعرابي فاستوى على راحلته وأتى بني سليم وهم يؤمئذ أربعة آلاف رجل فلمّا حلّ في وسطهم ناداهم بأعلى صوته قولوا: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، فلمّا سمعوا هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها وقالوا: صبوت إلى دين محمد الساحر الكذّاب!!

فقال لهم: والله يا بني سليم ما هو بساحر ولا كذّاب إنّ إله محمد خير إله، وإن محمّداً خير نبي أتيته جائعاً فأطعمني وعارياً فكساني وراجلاً فحملني، ثمّ شرح لهم قصّة الضب وما قاله، وقال لهم: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النار فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف رجل وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله ﷺ[1].

---

(١) مقتل الحسين الخوارزمي: ١/ ٧٣ ـ ٧٦، الفصل الخامس، ومستدرك الوسائل: ٢/ ١٢٤ ح ١٦٠٧، والبحار: ٤٣/ ٧٢.

ورويت القصّة بألفاظ أُخرى مَنْ أراد المزيد فليرجع إلى مصادرها[١].

وفي كتاب المناقب سئل عالم فقيل: إنّ الله تعالى قد أنزل ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ في أهل البيت وليس شيء من نعيم الجنّة إلّا وذكر فيه إلّا الحور العين قال: ذلك إجلالاً لفاطمة[٢].

(١) تفسير النسفي: ٢/٧٥٨، وأسباب النزول للواحدي: ٣٣١، وتفسير القرطبي: ١٩/٨٥، والدر المنثور: ٦/٢٩٩، و٥/٥٣٠، وتفسير الكشّاف: ٤/١٩٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/١٠٦، والبحار: ٤٣/١٥٣.

آية المباهلة

الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

وقد تواترت الروايات على نزولها بأصحاب العباء وأن المراد بنساءنا فاطمة

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

مصادر آية المباهلة

صحيح مسلم: ١٥/ ١٧ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠، وينابيع المودة: ١/ ٨ ـ ٥٢ ـ ٢٩٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف ـ المقدمة وباب ٧ ـ ٥٩، واسباب النزول للواحدي: ٦٧، وتاريخ المدينة لابن شبة: ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٣ ذكر وفد نجران، ومسند أحمد: ١/ ١٨٥ ط.م و٣٠٢ ط. ب ح ١٦١١ عن سعد، والصواعق: ١٢١ ـ ١٤٦ ـ ١٥٥ ط. مصر وط. بيروت: ١٨٧ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠ ـ ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسى والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٢ المقدمة عن سعد، وذخائر العقبى: ٢٥ عن أبيسعيد، ونور الابصار: ١٦٤ ط. الهند و٣٠١ ـ ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم، وتاريخ السيوطي: ١٦٩ الاحاديث الواردة في فضله عن سعد، وأمتاع الاسماع للمقريزي: ١/ ٥٠٢.

وكفاية الطالب: ٥٤ ـ ٨٥ ـ ١٤٢ عن سعد الباب الاول والعاشر والثاني والثلاثون.،

والكامل في التاريخ: ١/ ٦٤٦ ذكر وفد نجران، وجلاء الافهام: ١٥٢ المسالة الثانية معنى الذرية، ودلائل النبوة: ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ قصة السيد والعاقب، واخبار الدول للقرماني: ١٠٢ باب ٢ فصل ٤، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق: ١٧٧ ح ١٦١ عن علي، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩ ح ٢٨ و٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد، وشواهد التنزيل: ١/ ١٥٥ الى ١٦٦ و١٨٢ ح ١٦٨ الى ح ١٧٦ ـ ١٩٤ عن سعد بن معاذ =

بنت محمد فقط، من ذلك ما رواه ابن طلحة الشافعي وغيره قال: أمّا آية المباهلة: فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الأثبات، أنّ سبب نزول آية المباهلة هي قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] إنّه قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ ومعهم راهبان مقدمان يقال لأحدهما العاقب والآخر السيد، فدعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

فقال الراهبان: قد أسلمنا قبلك.

فقال: «كذبتما إنّه يمنعكما من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد».

قالا: هل رأيت ولداً بغير أب، فمن أبو عيسى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ

= وابن عباس وجابر الانصاري وسعد بن أبيوقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن أبيالبختري.وترجمة علي من تاريخ دمشق: ٣/ ١١٦ ح ١١٤٠ عن عمرو بن واثلة، ومناقب ابن المغازلي: ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ عن سعد وصححه ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وتذكرة الخواص: ٢٣ ـ ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد، وتفسير الطبري: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلماء بن أحمر البشكري.وتفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الآية، والدر المنثور: ٢/ ٣٨ ـ ٣٩ عن سلمة بن عبد يشوع عن ابيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن أبيوقاص وعلماء بن احمر.

والسنن الكبرى للبيهقي: ٧/ ٦٣، والشفا: ٢/ ٤٨ الباب الثالث ـ فصل في برهم، ومستدرك الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، وفتح القدير: ١/ ٣٤٧ من طرق و٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والبغية: ٢٦٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ وح١٥٠٠٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ ابن عباس وسعد وابن جريج، وفضائل الصحابة: ٢/ ٧٧٦ ح١٣٧٤، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة: ٦/ ٣٨١ ح ٣٢١٧٥ الشعبي، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم: ٥٠ عن ابن عباس نوع ١٧.

ولوامع انوار الكوكب: ٢: ٧٤، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٦، ومصابيح السنة: ٤/ ١٨٣ ح ٤٧٩٥ سعد، وسنن الترمذي: ٥/ ٢٢٥ ـ ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ ـ ٣٧٢٤، ومناقب الخوارزمي: ١٥٩، ومناقب المغازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر و٢١٨ ح ٢٦٢، وتاريخ الذهبي: ٣/ ٦٢٧، وكنز العمال: ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(١) سورة آل عمران ٣: ٦١.

عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحة بالمباهلة، دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وتلا عليهم الآية قالوا له: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك غداً.

فلمّا خلا بعضهم ببعض، قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم وصاحب مشورتهم ـ: ما ترى من الرأي؟

فقال لهم: والله لقد عرفتم يامعاشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل فوالله ما لاعن قوم قط نبيّاً إلّا هلكوا، فإنّ أبيتم إلّا الإقامة على دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا.

فلمّا أصبحوا جاؤا إلى رسول الله فخرج إليهم محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهما ويقول: «**اللهم هؤلاء أهلي**» قال الشعبي: قوله تعالى: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ علي فقال لهم رسول الله ﷺ: «**إذا أنا دعوت فأمّنوا**» فلمّا رأى وفد نجران ذلك، وسمعوا قوله قال لهم كبيرهم: يامعشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى منكم على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية. فقبلوها وانصرفوا.

فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا**»[1].

ثم قال ابن طلحة: فانظر بنور بصيرتك أمدك الله بهدايتها، إلى مدلول هذه الآية

---

(١) تفسير الطبري ٣: ٢١٢، التفسير الكبير للرازي ٨: ٨٦ ـ ٨٧، الوسيط ١: ٤٤٣ ـ ٤٤٤، مجمع البيان ١: ٤٥٢، دلائل النبوة لأبي نعيم ٢: ٤٥٥، الدر المنثور ٢: ٢٣١.

وترتيب مراتب عبارتها، وكيفيّة إشارتها على علو مقام فاطمة ﷺ في منازل الشرف وسمو درجتها، وقد بيّن ذلك ﷺ وجعلها بينه وبين علي تنبيهاً على سر الآية وحكمتها، فإنّ الله عزّ وجل جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الإعتناء بمكانتها، وحيث كان المراد من قوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا﴾ نفس علي ﷺ مع النبي ﷺ جعلها بينهما، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها[1].

وقال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: (روي أنّه عليه الصلاة والسلام لمّا أورد الدلائل على نصارى نجران ثم إنهم أصروا على جهلهم فقال ﷺ: إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم، فقالوا: يا أبا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك، فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ يا عبد المسيح ماذا ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم، والله ما بَاهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لكان الاستئصال، فإن أبيتم إلّا الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

وكان رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران يا معشر النصارى: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثم قالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك.

---

(١) مطالب السؤول: ٩ المقدمة.

فقال صلوات الله عليه: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا. فقال: إني أناجزكم القتال. فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تردّنا عن ديننا على ان نؤدي اليك ألفي حلة ألفا في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك[1].

وروي أنّه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر [فنأتيك غداً]، فلمّا تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل قوم نبيّاً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لتهلكن، فإن أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا، فلا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا.

قال: فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا قال: فإنّي أناجزكم.

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ٨/ ٨٠ مورد الآية ـ المسألة الثالثة.

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدّي إليك كل عام ألفي حلّة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية من حديد، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك وقال: والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا[١].

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: كان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث تجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته أيضاً بكذب خصمه حتى يهلكه مع أحبّته وأعزّته هلاك الإستئصال إن تمّت المباهلة، وخص الأبناء والنساء لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربّما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمّون الذادة عنها حماة الحقائق، وقدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ﷺ

وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي ﷺ لأنّه لم يروا أحداً من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.

هذا آخر كلام الزمخشري فانظر بعين الإنصاف تعرف منه أهل الصراط السوي[٢].

---

(١) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مواد الآية، وأهل البيت: ٥٥، ومشكاة المصابيح: ٣/ ١٧٣١ ح٦١٢٧، والمحاسن والمساوىء: ٢٩٨.

(٢) تفسير الكشاف: ١/ ٤٣٤ مورد الآية وما بين المعقودين من المطبوع.

وقد ذكر النّقاش في تفسيره شفاء الصدور ما هذا لفظه: قوله عزّوجلّ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[1].

قال أبو بكر: جاءت الأخبار بأنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن وحمل الحسين عليه السلام على صدره، ويقال: بيده الأخرى وعلي عليه السلام معه وفاطمة عليها السلام من ورائهم، فحصلت هذه الفضيلة للحسن والحسين من بين جميع أبناء أهل بيت رسول الله ﷺ وأبناء أُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ من بين بنات النبي وبنات أهل بيته وبنات أُمّته، وحصلت هذه الفضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام من بين أقارب رسول الله ومن أهل بيته وأُمّته بأن جعله رسول الله ﷺ كنفسه، يقول: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾.

وعن جرير عن الأعمش قال: كانت المباهلة ليلة إحدى وعشرين من ذي الحجّة، وكان تزويج فاطمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم خمسة وعشرين من ذي الحجة، وكان يوم غدير خم يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة، هذا آخر كلام النّقاش[2].

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد فضل أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد النّقاش وكثرة رجاله وأنّ الدارقطني وغيره رووا عنه، وذكر أنّه قال عند موته «مثل هذا فليعمل العاملون» ثم مات في الحال[3].

وقال مسلم في تفسير قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي.

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) راجع الدر المنثور: ٣٨/٢ مورد الاية، والفصول المهمة: ٢٤ ـ ١٢٠، وينابيع المودة: ٨/١ ـ ٢٥ ـ ٢٩٩ ط. تركيا و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف.

(٣) تاريخ بغداد: ١٩٨/٢ ـ ٢٠١ ترجمة النقاش رقم: ٦٣٥.

ورواه أيضاً مسلم أواخر الجزء المذكور على حدّ كراسين من النسخة المنقول منها.

ورواه أيضاً الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند سعد بن أبي وقاص في الحديث السادس من أفراد مسلم[1].

ورواه الثعلبي في تفسير هذه الآية عن مقاتل والكلبي قال: لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، قالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غداً، فخلا بعضهم إلى بعض، فقالوا للعاقب وكان دينّهم: يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمداً نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند ربّكم، والله ما لاعن قوم قط نبيّاً فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكن، وان أبيتم إلّا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ فإذا قد غدا محتضناً للحسين وآخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً لأزاله من مكانه، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك، وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا.

فقال رسول الله ﷺ: إن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم، فأبوا.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/١٧ ح ٦١٧٠ كتاب الفضائل، وذخائر العقبى: ٢٥، وصحيح الترمذي: ٥/٦٣٨ ح ٣٧٢٤، وتفسير الطبري: ٣/٢١١ ـ ٢١٣، ومستدرك الصحيحين: ٣/١٥٠، ومسند احمد: ١/١٨٥ ط. م و٣٠١ ح ١٦١١ ط. ب.

فقال: فاتي أنابذكم الحرب.

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكنّا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا عن ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك[1].

ورواه أيضاً أبو بكر بن مردويه بأجمل من هذه الألفاظ والمعاني عن ابن عباس والحسن والشعبي والسدي[2].

وفي رواية الثعلبي زيادة في آخر حديثه وهي: قال والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى هلكوا، فأنزل الله تعالى[3] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٢ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ۝٦٣﴾[4].

ورواه الشافعي وابن المغازلي في كتاب المناقب عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك.

قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟

قالا: هات.

قال: حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه أن يغادياه بالغدوة.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير: ١/٦٤٦ ذكر وفد نجران، والعمدة عن تفسير الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١.

(٢) تفسير الدر المنثور: ٢/٣٨ ـ ٣٩ مورد الاية عنه.

(٣) سورة آل عمران: ٦٢ ـ ٦٣.

(٤) العمدة عن الثعلبي: ٩٥، وبحار الأنوار: ٣٥/٢٦١، وتفسير الفخر الرازي: ٨/٨٥ مورد الاية.

فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أرسل إليهما: فأبيا أن يجيبا فأقرّا بالخراج.

فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيّاً لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية.

قال الشعبي: أبناؤنا الحسن والحسين، ونساؤنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام[1].

* وقد حكي أنّ الحجاج بن يوسف الثقفي أحضر الشريف يحيى بن يعمر فلما دخل عليه همّ بقتله وقال له: لتقرأن علي آية من كتاب الله تعالى نصاً على أنّ العلوية من ذريّة النبي ﷺ أو لأقتلنّك، ولا أريد قوله تعالى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية.

فتلا الشريف يحيى قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2].

ثم قال: فعيسى من ذرية نوح من جهة الأب أو من جهة الأم؟، فبهت الحجاج، وردّه بجميل[3].

(١) مناقب ابن المغازلي: ١٧١ ط. بيروت، وط. طهران: ٢٦٣ ح٣١٠، والدر المنثور: ٢/ ٣٨ مورد الآية.

(٢) سورة الانعام: ٨٥.

(٣) ضوء الشمس: ١/ ١١١ ـ ١١٢.

آية الصلاة

الآية السادسة

قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾[١].

عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[٢].

قال: «نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة كلّ سحر، فيقول: السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٣].

وتقدم تفصيل ذلك ودلالته عند الكلام على آية التطهير.

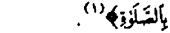

(١) سورة طه: ١٣٢.

(٢) سورة طه: ١٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٥/٢١٩، وقريب منه في تفسير القمّي: ٢/٦٧ ذيل السورة.

آية التوسل

الآية السابعة

قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ﴾[١].

أخرج العامّة والخاصّة نزول هذه الآية في فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها، فعن الإمام الباقر عليه السلام سأله بحقّ محمد وعليّ والحسن والحسين وفاطمة[٢].

وعن ابن عباس أنّ جبرائيل علّمه أن يقول: يا ربّ أسألك بحقّ الخمسة الذين تخرجهم من صلبي في آخر الزمان إلّا تبت عليّ ورحمتني. ...: محمد النبيّ وعليّ الوصي وفاطمةبنت النبيّ والحسن والحسين سبطي النبيّ[٣].

وعن الديلمي، عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ﴾ فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحوّاء بجدّة، وإبليس بميسان، والحيّة باصبهان، وكان للحيّة قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياًعلى خطيئته، حتى بعث الله تعالى إليه جبرائيل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أزوجك حوّاء أمتي؟

قال: بلى.

قال: فما هذا البكاء؟

قال: وما يمنعني من البكاء وقد أُخرجت من جوار الرحمان، قال: فعليك بهذه

---

(١) سورة البقرة: ٣٧.

(٢) الكافي: ٨/ ٣٠٥، ومعاني الأخبار: ١٢٥، وتنبيه الغافلين: ٢٣.

(٣) مناقب الأمير للكوفي: ١/ ٥٤٧، ح ٤٨٧.

الكلمات فإنّ الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل: اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، سبحانك لا إله إلّا أنت عملت سوءاًوظلمت نفسي، فتب عليّ إنك أنت التوّاب الرحيم، اللّهم إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب عليّ إنك التوّاب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[1].

وقال الأمام أبو محمّد العسكري: قال عليّ بن الحسين: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: يا عباد الله إن آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟

قال الله تعالى: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذْ كنتَ وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي.

فقال الله عزّ وجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم ﷺ ووقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم ﷺ إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرآى أشباحنا، فقال: (يا ربّ) ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلائقي وبرّياتي، هذا محمّد وأنا المحمود الحميد في افعالي، شققت له إسماً من إسمي.

وهذا علي وأنا العليّ العظيم شققت له إسماً من إسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي ممّا يعرّهم ويسيئهم (يغريهم، ويشينهم)، فشققت لها إسماً من إسمي.

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن (و) المجمل شققت إسميهما من إسمي،

---

(١) كنز العمال ٢: ٣٥٨ح٤٢٣٧، تفسير السيوطي ١: ٦٠.

هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريّتي بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك، فإني آليت على نفسي حقاً أن لا أُخيب آملاً ولا أرد بهم سائلاً.

فلذلك حين زلّت منه الخطيئة، دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له[1].

■ ■ ■

(١) تفسير الأمام العسكري عليه السلام: ٢١٩، تفسير البرهان ١: ٨٨.

آية النور

الآية الثامنة

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[١].

رواه الشافعي وابن المغازلي بإسناده قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله عزوجلّ ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ الآية، قال: «المشكاة» فاطمة عليها السلام «والمصباح» الحسن والحسين ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الشجرة المباركة إبراهيم.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا يهودية ولا نصرانية.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ قال: يكاد العلم أن ينطق منها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: فيها إمام بعد إمام.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يهدي الله لولايتنا من يشاء[٢].

---

(١) سورة النور: ٣٦.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ١٩٥ ط. بيروت و٣١٧ ح٣٦١ ط. بيروت، وبحار الأنوار: ٢٣/ ٤١٦، ورشفة الصادي: ٢٩ ط. مصر، وجواهر العقدين: ٢٤٤ الباب الرابع من القسم الثاني.

آية الخلق والرحمة

الآية التاسعة

قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[١].

فروي عن أهل البيت عليهم السلام أنّ فاطمة النسب وعلي الصهر[٢].

الآية العاشرة

قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٣].

رواه الطبراني عن زينب بنت أمّ سلمة قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عند أمّ سلمة فدخل عليها بالحسن والحسين وفاطمة فجعل الحسن من شقّ والحسين من شقّ وفاطمة في حجره ثمّ قال: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾.

وأنا وأمّ سلمة جالستين، فبكت أمّ سلمة فنظر إليها فقال: «ما يبكيك»؟

فقالت: يا رسول الله خصصت هؤلاء وتركتني وابنتي.

فقال: «أنت وابنتك من أهل البيت»[٤].

---

(١) سورة الفرقان: ٥٤.

(٢) البحار: ١٠٦/٤٣، ح ٢٣ و١٤٥، ح ٤٨.

(٣) سورة هود: ٧٣.

(٤) المعجم الكبير: ٢٨٢/٢٤ ترجمة زينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله، والمعجم الأوسط: ٦٦/٩ ح ٨١٣٧ مع تفاوت، ومجمع الزوائد: ١٦٨/٩ ـ ١٧١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٢٦٦/٩ ـ ٢٧١ ح ١٤٩٨٤ ـ ١٥٠٠٥ كتاب المناقب، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٦ الباب الأول.

وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام في حديث الزواج: ثمّ قال لعليّ: «أدخل بأهلك بارك الله لك ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾»[1].

■ ■ ■

(١) وفاة الصدّيقة الزهراء للمقرّم: ٣٢.

آية الرفعة

الآية الحادية عشر

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾[1]

ففي الزيارة الجامعة: ... مَنّ بكم علينا ديّان الدين فجعلكم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه وجعل صلواتنا عليكم رحمة لنا وكفّارة لذنوبنا إذ اختاركم لنا، وطيّب خلقنا بما مَنّ به علينا من ولايتكم[2].

وعندما سُئل النبيّ هل بيت فاطمة وعليّ منها؟

قال: نعم من أفاضلها[3].

روي ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ المقاري: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ فقلت: يا رسول الله ما البيوت[4]؟

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) مصباح المتهجّد: ٧١٤، والكافي: ٤/٥٥٩.

(٣) مجمع البيان: ٧/٢٥٣، والدرّ المنثور: ٥/٥٠.

(٤) في المصدر: أي بيوت هذه؟

فقال ﷺ: «بيوت الأنبياء ﷺ وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء ابنته ﷺ»[1].

أقول: سيرة علي وفاطمة العبادية تشهد بصحة نزول هذه الآية فيهما، فقد كان جلّ أوقات علي وفاطمة ﷺ عبادة وطاعة لله تعالى.

(١) مجمع البيان: ٧/ ٢٥٣ بتفاوت وفيه: فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله: هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة، فقال: نعم من أفاضلها. وفضائل ابن شاذان: ١٠٤، والبحار: ٢٣/ ٣٢٦ كما في المتن.

آية البرزخ

الآية الثانية عشر

قال تعالى ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[١].

فعنّ الإمام الصادق عليه السلام في قوله ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾، قال: عليّ وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه.

وفي رواية ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ رسول الله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ الحسن والحسين عليهما السلام[٢].

وقيل: بحر النبوّة من فاطمة وبحر الفتوّة من عليّ بينهما حاجز من التقوى فلا تبغي فاطمة على عليّ [بدعوى] ولا يبغي عليّ على فاطمة [بشكوى][٣].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: الخركوشي في كتابيه: اللوامع، وشرف المصطفى بإسناده عن سلمان، وأبوبكر الشيرازي في كتابه عن أبي صالح، وأبو إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطاني، وأبو محمد الحسن بن علويه القطان في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبير وسفيان الثوري، وأبونعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عباس والقاضي النطنزي عن سفيان بن عيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام

---

(١) سورة الرحمن: ١٩ ـ ٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢، ومناقب ابن المغازلي: ٣٣٩، ح ٣٩٠، والدرّ المنثور: ٦/ ١٤٢، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ١١٣، وتذكر الخواص: ٢١٢ عن الثعلبي.

(٣) نزهة المجالس: ٢/ ٢٢٩، باب مناقب الحسن والحسين، والإلمام بالأعلام: ٥/ ٣٠١، في التشفّي من أعداء الملوك وما بين معكوفين منه.

واللفظ له، في قوله ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾﴾[1] قال: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، وفي رواية ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: رسول الله ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ الحسن والحسين عليهما السلام.

(١) سورة الرحمن: ١٩.

آية الشجرة والوسيلة

الآية الثالثة عشر

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١].

سُئل الإمام الباقر عليه السلام عنها فقال: «الشجرة رسول الله نسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة عليّ وعنصر الشجرة فاطمة وأغصانها الأئمّة»[٢].

وفي رواية: غصنها فاطمة وثمرها أولادها[٣]. وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها[٤].

وأخرجه ابن عساكر بلفظ: أنا شجرة وفاطمة حملها، وفي حديث آخر: وفاطمة أصلها[٥].

الآية الرابعة عشر

قال تعالى ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾[٦].

فعن عكرمة: هم النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين[٧].

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٧٩، ح ٢، الباب الثاني.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٠، ح ٦١.

(٤) شواهد التنزيل: ١/٤٠٨، ح ٤٣٠.

(٥) تاريخ دمشق: ١٤/١٦٨.

(٦) الإسراء: ٥٧.

(٧) شواهد التنزيل: ١/٤٤٦، ح ٤٧٤.

آية الأحياء والمتقين

الآية الخامسة عشر

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ﴾[١].

فعن ابن عباس: البصير عليّ. ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ﴾ عليّ وحمزة وجعفر وحسن وحسين وفاطمة وخديجة[٢].

الآية السادسة عشر

قال تعالى ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾[٣].

فعن ابن عباس: نزلت في عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام[٤].

الآية السابعة عشر

قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾[٥].

فعن مجاهد عن ابن عباس: نزلت خاصّة في عليّ وحمزة وجعفر وفاطمة عليهم السلام[٦].

---

(١) سورة فاطر: ١٩ ـ ٢٠.
(٢) شواهد التنزيل: ٢/ ١٥٤، ح ٧٨١، وتأويل الآيات: ٢/ ٤٨٠، ح ٥.
(٣) سورة الذاريات: ١٧ ـ ١٨.
(٤) شواهد التنزيل: ٢/ ٢٦٨، ح ٩٠١.
(٥) سورة الطور: ١٧.
(٦) شواهد التنزيل: ٢/ ٢٦٩، ح ٩٠٢.

آية الأعلون والذرية

الآية الثامنة عشر

قال تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[١].

عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً مع رسول الله إذ أقبل إليه رجل فقال: يارسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾، فمن هم يارسول الله الذين هم أعلى من الملائكة؟

فقال رسول الله ﷺ: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين كنّا في سرادق العرش نُسبّح الله ونُسبّح الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلمّا خلق الله آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له ولم يأمرنا بالسجود فسجدت الملائكة كلّهم إلّا إبليس فإنّه أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾، أي من هؤلاء الخمس المكتوب أسماؤهم في سرادق العرش[٢].

الآية التاسعة عشر

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾[٣].

فعن ابن عباس قال: نزلت في النبيّ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٤].

---

(١) سورة ص: ٧٥.
(٢) البحار: ١٥/ ٢١، ح ٣٤.
(٣) سورة الطور: ٢١.
(٤) شواهد التنزيل: ٢/ ٢٧٠، ح ٩٠٣، وتأويل الآيات: ٢/ ٦١٨.

آية الخصاصة والوجوه المستبشرة

الآية العشرون

قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[١].

روي ابن عباس أنّها نزلت أيضاً في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٢].

وعن أبي هريرة أنّ النبيّ أتى فاطمة فأعلمها بجوع رجل.

فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا.

فقال عليّ عليه السلام: نوّمي الصبية واطفي السراج فلمّا أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[٣].

وروي غير ذلك من القصّة وفيها نزولها في عليّ وفاطمة[٤].

الآية الواحدة والعشرون

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾[٥].

فعن أنس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أنس هي في وجوهنا بني عبد المطّلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس

---

(١) سورة الحشر: ٨.

(٢) شواهد التنزيل: ٢/ ٣٣٢، ح ٩٧٢.

(٣) تأويل الآيات: ٢/ ٦٧٨، ح ٤، والبحار: ٣٦/ ٥٩، ح ١.

(٤) راجع البحار: ٣٦/ ٥٩، وتأويل الآيات: ٢/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩، ح ٥ ـ ٧.

(٥) سورة عبس: ٣٨ ـ ٣٩.

الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾﴾، يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة، ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ فرحانة برضاء الله عنّا ﴿مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، بثواب الله الذي وعدنا[1].

(١) شواهد التنزيل: ٢/ ٤٢٣، ح ١٠٨٠.

آية القربى

الآية الثانية والعشرون

قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾.

روى أكثر من واحد عن رسول الله ﷺ أنّه لمّا فتح خيبر نزل عليه جبرائيل بهذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾.

فقال النبيّ ﷺ: ومَنْ ذو القربى وما حقّه؟

قال: فاطمة ﷺ تدفع إليها فدك، فدفع إليها فدك[1].

وعن أبي سعيد قال: لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً[2].

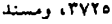

(١) الطرائف: ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠، ينابيع المودّة: ١١٩، ط. تركيا، و١٤٠ ط. النجف.

(٢) المطالب العالية: ٣/ ٣٦٧، ح ٣٧٢٥، ومسند أبي يعلى: ٢/ ٣٣٤، ح ١٠٧٥، والدرّ المنثور: ١/ ٦٦، وكنز العمّال: ٢/ ١٥٨ ط. مصر، واسباب النزول للسيوطي: ١٦٧.

آية السعي

الآية الثالثة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[١].

قال الإمام الباقر عليه السلام في الآية: فالذكر أمير المؤمنين والأنثى فاطمة، ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝﴾، مختلف ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بقوته وصام حتّى وفا بنذره وتصدّق بخاتمه وهو راكع وآثر المقداد بالدينار على نفسه...»[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝﴾[٣] فالذكر أمير المؤمنين والانثى فاطمة عليهما السلام ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝﴾ لمختلف ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ بقوته وصام حتى وفى بنذره وتصدق بخاتمه وهو راكع، وآثر المقداد بالدينار على نفسه قال: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝﴾ وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لك فجعله إماما في الخير وقدوة وأبا للائمة يسره الله لليسرى[٤].

■ ■ ■

(١) سورة الليل: ٣.
(٢) البحار: ٤٣/ ٣٢، ح ٣٩.
(٣) سورة الليل: ٣ ـ ٧.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢.

آية العهد والأذيّة

الآية الرابعة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾[١].

قال الإمام الباقر في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾[٢] كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام كذا نزلت على محمد صلى الله عليه وآله[٣].

الآية الخامسة والعشرون

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[٤].

في تفسير القمي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[٥] قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه وأخذ حق فاطمة وآذاها، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية[٦].

■ ■ ■

---

(١) سورة طه: ١١٥.
(٢) سورة طه: ١١٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٣٢، ح ٣٩، وتفسير نور الثقلين: ٣/ ٤٠٣، ح ١٥٨.
(٤) سورة الأحزاب: ٥٧.
(٥) سورة الاحزاب: ٥٧.
(٦) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٥ ـ ٣٦، ح ٢٣.

آية الشمس

الآية السادسة والعشرون

قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

فعن ابن عباس: بينا أهل الجنّة في الجنّة بعدما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان فيقول أهل الجنّة: يارب إنّك قد قلت في كتابك المنزل على نبيّك المرسل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر وإنّ عليّاً وفاطمة تعجّبا من شيء فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما[1].

وجاء في كثير من الكتب منها كشف الثعلبي وفضائل أبي السعادات في معنى قوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[2] أنه قال ابن عباس: بينا أهل الجنة في الجنة بعد ما سكنوا رأوا نوراً أضاء الجنان فيقول أهل الجنة: يا رب إنك قد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا﴾ فينادي مناد: ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر، وإن علياً وفاطمة تعجبا من شي فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما[3].

(١) البحار: ٤٣/ ٤٥، ح ٤٤.
(٢) سورة الدهر: ١٣.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٤٥.

آية الخلد

الآية السابعة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[١].

فعن رسول الله ﷺ في الآية قال: والله فاطمة وذُرّيتها وشيعتها ومَنْ أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها[٢].

وفي تفسير فرات الكوفي: الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش، يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها «فتمر إلى قصرها» فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان حواليها سبعون ألف حوراء فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين نائماً مقطوع الرأس فتقول للحسن: من هذا؟

فيقول: هذا أخي إن أمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله إني إنما أريتك ما فعلت به أمة أبيك لأني ادخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه، إني جعلت تعزيتك اليوم أني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك ومن أولادكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولادها معروفاً ممن ليس من

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٢) البحار: ٤٣/٦٣، ح ٥٤.

شيعتها فهو قول الله عزّ وجلّ ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[١] قال: هول يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[٢] هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولادهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها[٣].

(١) سورة الأنبياء: ١٠٣.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٢.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٢ ـ ٦٣.

آية القدر

الآية الثامنة والعشرون

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[١].

قال الإمام الصادق عليه السلام: الليلة فاطمة والقدر الله، فمن عرف فاطمة حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الخلق فطموا على معرفتها[٢].

وفي تفسير فرات الكوفي: محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[٣] الليلة فاطمة والقدر الله فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو محمد: قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ وعنده الحسن والحسين فقال الحسنان: يا أبتا كأن بها فيك من حلاوة، قال له: يابن رسول الله وابني، اعلم أنّي أعلم فيها ما لم تعلم، إنّها لما أنزلت بعث إليّ جدّك رسول الله فقرأها عليّ فضرب على كتفي الأيمن وقال: يا أخي ووصيّي ووليّي على أُمّتي وحرب أعدائي إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدي ولولديك من بعدك، إنّ جبرئيل أخي من الملائكة أحدث إليّ أحداث أُمّتي في سنتها وإنّه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوّة، ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك

---

(١) سورة القدر: ١.
(٢) البحار: ٤٣/ ٦٥، ح ٥٨.
(٣) سورة القدر: ١.
(٤) بحار الأنوار: ٤٣/ ٦٤ ـ ٦٥.

إلى مطلع فجر القائم. وسُئل أبو عبدالله عن ما يفرق في ليلة القدر، هل هو ما يقدر سبحانه وتعالى فيها؟

قال: لا توصف قدرة الله تعالى سبحانه لأنّه يحدث ما يشاء، وأمّا قوله ﴿خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني فاطمة، وقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد، والروح روح القدس وهي فاطمة «من كلّ أمر سلام» يقول: كلّ أمر سلّمه حتّى مطلع الفجر يعني حتّى يقوم القائم عليه السلام[1].

(١) تفسير البرهان: ٤/٤٨٧ ح٢٤ وتأويل الآيات: ٢/٨١٨.

آية الرضا والتجافي والإخوان

الآية التاسعة والعشرون

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝﴾[١].

أخرج الثعلبي في تفسيره المخطوط عن الصادق والقشيري عن جابر أنّه رأى النبيّ ﷺ فاطمة وعليها كساء من أجلّة[٢] الإبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت[٣] عينا رسول الله فقال: يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة.

فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه، فأنزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝﴾[٤].

الآية الثلاثون

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٥].

ممّا روي عن النبيّ ﷺ في حديث زواجهما أنّه دخل عليهما صبيحة زواجهما فقال: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما فأخبر الله عن أورادهما: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٦].

---

(١) سورة الضحى: ٥.

(٢) في مقتل الحسين للخوارزمي: أوبار.

(٣) في مقتل الحسين للخوارزمي: فبكى.

(٤) البحار: ٤٣/٨٦، ح ٨، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٤، الفصل الخامس.

(٥) سورة السجدة: ١٦.

(٦) البحار: ٤٣/١١٧، ح ٢٤.

الآية الواحدة والثلاثون

قال تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[١].

في تفسير القمي: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن محمد ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[٢] قال: يعني فاطمة عليها السلام[٣].

الآية الثانية والثلاثون

قال تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[٤].

أخرج الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلاً وجعفراً في الجنّة إخواناً على سُرر متقابلين، أنت معي وشيعتكَ في الجنّة، ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ ينظر أحدهم [إلى] صاحبه»[٥].

(١) سورة المدثّر: ٣٨ ـ ٣٩.
(٢) سورة المدثر: ٣٨ و٣٩.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣.
(٤) سورة الحجر: ٤٧.
(٥) المعجم الأوسط: ٨/ ٣٣٠، ح ٧٦٧١.

آية النصر

الآية الثالثة والثلاثون

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[١].

فعن رسول الله ﷺ في حديث تقدّم في سبب تسميتها بفاطمة: ... وفطموا أعداءها عن حبّها وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ بنصر فاطمة[٢].

في معاني الأخبار: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن يزبد، عن ابن فضال، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟

فقال: فاطمة حوراء إنسية.

قالوا: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟

قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم عرضت على آدم.

قيل: يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟

قال: كانت في حقة تحت ساق العرش.

---

(١) سورة الروم: ٤.

(٢) البحار: ١٨/٤٣، ح ١٧.

فقالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال: التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد، فلما خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه وأحب الله عزّ وجلّ أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا محمد!

قلت: وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل.

فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام.

قلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنة.

فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد يقول الله جل جلاله كُلْها ففلقتها فرأيت نوراً ساطعاً وفزعت منه.

فقال: يا محمد ما لك لا تأكل؟ كُلْها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل ولِمَ سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ﴾[1] يعني نصر فاطمة لمحبيها.

قال العلامة المجلسي: لعل هذا التاويل مبني على أن قوله «من بعد» قبل قوله «يومئذ» إشارة إلى القيامة[2].

(١) سورة الروم: ٤ و٥.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٧ ح ٣.

آية الإعراض

الآية الرابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾

كتاب الشيرازي أنها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت، يا فاطمة إني لا أريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية، وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب عليه السلام يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسبيح فقال أمير المؤمنين: مضيت تريدين من رسول الله ﷺ الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال: قال أبوهريرة: فلما خرج رسول الله ﷺ من عند فاطمة أنزل الله على رسوله ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة (ابتغاء) مرضاة الله، يعني طلب رحمة (من ربك) يعني رزقاً من ربك ترجوها ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[1] يعني قولاً حسناً.

فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ جارية إليها للخدمة وسماها فضة[2].

ولفظه في كتاب المناقب لابن شهر آشوب بعد ذكر فاطمة عليها السلام وما تلقى من الطحن قال: كتاب الشيرازي: إنها لما ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن في المسجد أربعمائة رجل مالهم

---

(١) سورة الاسراء: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ٨٥.

طعام ولا ثياب ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت يا فاطمة إني لا اريد أن ينفك عنك أجرك إلى الجارية، وإني أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عزوجل إذا طلب حقه منك، ثم علمها صلاة التسبيح فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مضيت تريدين من رسول الله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة قال أبو هريرة: فلما خرج رسول الله ﷺ من عند فاطمة أنزل الله على رسوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ﴿ٱبْتِغَآءَ﴾ يعني طلب ﴿رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني طلب رزق من ربك ﴿تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني قولاً حسناً فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ إليها جارية للخدمة وسماها فضة[1].

(١) كتاب المناقب: ٣/ ١٢٠.

آية النجوى

الآية الخامسة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ..﴾

في تفسير القمي: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] قال: فإنه حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله همَّ أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة، فتعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء[2] - وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك.

فلما أصبحت جاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كما رأت فاطمة عليها السلام فأمر بذبحها، فذبحت وشويت.

فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقع عليها وهي تبكي فقال: ما شأنك يا بنية؟

---

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) في تفسير الصافي: ذراء. مكان كبراء.

قالت: يا رسول الله إني رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون.

فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له: الدهار وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي[١] المؤمنين في نومهم ما يغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟

فقال: نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاثة مواضع.

ثم قال جبرئيل لمحمد: قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن رؤياي، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضره ما رأى، وأنزل الله على رسوله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية.

قال العلامة المجلسي: ما رأيت كبراء وأشكالها فيما عندنا من كتب اللغة بهذا المعنى[٢].

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ قال: رأت فاطمة ﷺ في النوم كأن الحسن والحسين ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك، فأخبرت به رسول الله ﷺ فقال: يا رؤيا! فتمثلت بين يديه قال: أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟

قالت: لا فقال: يا أصغاث! أنت أريت فاطمة هذا البلاء؟

قالت: نعم يا رسول الله.

قال: فما أردت بذلك؟

قالت: أردت أن أحزنها.

فقال لفاطمة: اسمعي ليس هذا بشي[٣].

---

(١) يرى، ظ.

(٢) تفسير القمي، مورد الآية، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٩٠ ـ ٩١.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٩٠ ـ ٩١.

آية الاصطفاء

الآية السادسة والثلاثون

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١].

وقال: ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٢].

روى في البحار عن النبيّ الأعظم ﷺ حديثاً طويلاً جاء فيه:... ذكرت ما يُصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومُنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أُخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣].

يا فاطمة ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٤].

ثمّ يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّوجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: ياربّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّوجلّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل

---

(١) سورة آل عمران: ٤٢.
(٢) سورة آل عمران: ٤٣.
(٣) سورة آل عمران: ٤٢.
(٤) سورة آل عمران: ٤٣.

بيتي، فتقدم عليَّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبيها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

(١) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣ ح١٣.

آية الإجابة

الآية السابعة والثلاثون

قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾.

عمار بن ياسر في قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[1] قال: فالذكر علي والانثى فاطمة عليها السلام وقت الهجرة إلى رسول الله ﷺ في الليلة[2].

(١) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٢) يريد معنى قوله تعالى في تمام الآية: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى﴾ أي وقت الهجرة.

آية الأزواج

الآية الثامنة والثلاثون:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾[1].

في كتاب المناقب لابن شهرآشوب: أبوالفضل بن دكين عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن البطين عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الآية قال: هذه الآية والله خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام، كان أكثر دعائه يقول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾ يعني فاطمة ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ الحسن والحسين ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي ولداً مطيعين لله خائفين وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرّت به عيني قال: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا، وقال: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ يعني علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[2].

---

(١) سورة الفرقان: ٧٤.

(٢) المناقب: ٣/ ١٥٢.

آية الحكم

الآية التاسعة والثلاثون:

قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[١].

في كتاب المناقب لابن شهر آشوب رحمه الله محمد بن إسحاق بالإسناد جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن جئتك في حاجة، قال: وفيم جئتني؟

قال: تمشي معي إلى ابن عمك محمد فنسأله أن يعقد لنا عقداً، ويكتب لنا كتاباً، فقال: يا أبا سفيان لقد عقد لك رسول الله ﷺ عقداً لا يرجع عنه أبداً، وكانت فاطمة عليها السلام من وراء الستر، والحسن يدرج بين يديها، وهو طفل من أبناء أربعة عشر شهراً، فقال لها: يا بنت محمد قولي لهذا الطفل يكلم لي جده فيسود بكلامه العرب والعجم، فأقبل الحسن عليه السلام إلى أبي سفيان وضرب إحدى يديه على أنفه، والأخرى على لحيته، ثم أنطقه الله عز وجل بأن قال: يا أبا سفيان قل: لا إله إلّا الله محمد رسول الله حتى أكون شفيعاً فقال عليه السلام: الحمد لله الذي جعل من ذرية محمد المصطفى نظير يحيى بن زكريا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٢].

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) كتاب المناقب لابن شهرآشوب: ٣/ ١٧٣.

آية الفتح

الآية الأربعون:

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝﴾[١].

أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا ابن فنجويه قال: حدّثنا عبد الله بن يوسف قال: حدّثنا محمد بن عمران قال: حدّثنا أبو الدرداء عبد العزيز بن منيب قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن كيسان قال: حدّثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس قال: أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين فنزل عليه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝﴾ السورة، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي ويا فاطمة بنت محمد قد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً سبحان ربي وبحمده وأستغفره أنه كان تواباً ويا علي بن أبي طالب إنه يكون من بعدي في المؤمنين الجهاد».

فقال علي عليه السلام: ما نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟

قال: «على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي، ولا رأي في الدين إنّما الدين من الرب أمره ونهيه».

فقال علي: يا رسول الله ﷺ أرأيت إن عرض لنا أمر لم يبيّن الله فيه قرآناً ولم ينصّ فيه سنّة منك؟

قال: «تجعلونه شورى بين العابدين[٢] ولا تقضون برأي خاصة ولو كنت

---

(١) سورة النصر: ١.

(٢) في بعض المصادر: من المؤمنين.

مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقدمتك في الإسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك فاطمة سيدة نساء المؤمنين، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي حين نزل القرآن فأنا حريص على أن أرعى ذلك في ولده»[1].

(١) تفسير الثعلبي: ١٠/٣٢٢، ومجمع الزوائد: ١/ ١٨٠، المعجم الكبير: ١١/ ٢٩٥. بتفاوت بسيط.

فهرس الموضوعات

فاطمة عليها السلام في القرآن ٥
نزول القرآن لرضى فاطمة عليها السلام ٧
القرآن وخادمة فاطمة عليها السلام ٨
الآيات النازلة في فاطمة عليها السلام ١١
الآية الأُولى ١٥
أقوال المفسِّرين باختصاص الآية بفاطمة عليها السلام ٢٣
الروايات الصحيحة في نزول آية التطهير بأهل البيت عليهم السلام ٣٦
الإحتجاجات بآية التطهير ٤٥
تصريح الروايات بخروج نساء النبيّ صلى الله عليه وآله ٥٠
آية التطهير على باب عليّ وفاطمة عليهما السلام ٥٣
أهداف تلاوة الآية على الباب ٥٦
أدعية الرّسول بذهاب الرّجس عن أهل البيت ٦١
فائدة أدعية النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ٦٤
حديث الكساء المفصّل ٦٧
معنى الإرادة في آية التطهير ٧٣
أدلّة كون الإرادة تكوينية ٧٥
الأقوال في كون الإرادة تكوينية ٧٩
معنى الرّجس في آية التطهير ٨٣
معنى التطهير ٨٦

معطيات آية التطهير ٨٨
كلام السمهودي في معطيات آية التطهير ٩٦
آية المودة والكوثر ٩٩
آية الإطعام ١٠٠
آية المباهلة ١٠٩
آية الصلاة ١١٩
آية التوسل ١٢٠
آية النور ١٢٣
آية الخلق والرحمة ١٢٤
آية الرفعة ١٢٦
آية البرزخ ١٢٨
آية الشجرة والوسيلة ١٣٠
آية الأحياء والمتقين ١٣١
آية الأعلون واللدية ١٣٢
آية الخصاصة والوجوه المستبشرة ١٣٣
آية القربى ١٣٥
آية السعي ١٣٦
آية العهد والأذنة ١٣٧
آية الشمس ١٣٨
آية الخلد ١٣٩
آية القدر ١٤١
آية الرضا والتجافي والإخوان ١٤٣
آية النصر ١٤٥
آية الإعراض ١٤٧

آية النجوى ١٤٩
آية الاصطفاء ١٥١
آية الإجابة ١٥٣
آية الأزواج ١٥٤
آية الحكم ١٥٥
آية الفتح ١٥٦
فهرس الموضوعات ١٥٨